الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

بلاغة التنكير والتعريف في النص القرآني

ـ دراسة لسور مختارة ـ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية

تخصص: علوم اللسان العربي

إعداد الطالب (ة) :
سهام محمدي

إشراف الأستاذ(ة):
صفية طبني

السنة الجامعية: 1436هـ/1437هـ
2015م/ 2016م

شكر وعرفان

يسعدني أن أتقدّم بجزيل الشكر والامتنان العظيم والتقدير

العميق إلى أستاذتي الفاضلة الدكتورة طبني صفية لما منحته لي من جهد ووقت وتوجيه وإرشاد وتشجيع ونصائح جزاها الله عنّي كلّ خير .

كذلك أتقدم بجزيل الشكر إلى أساتذتي الكرام وكل من أسهم في تعليمي وساعدني من بعيد وقريب ولو بكلمة

أو دعوة صالحة .

سهام محمدي

سهام محمدي

مقدمة

مقدمة

الحمد لله البديع الهادي ،الواحد الأحد ،الفرد الصمد ،خالق الكون على نظام محكم متين، رب العالمين ، منزل القرآن بلسان عربي مبين ،والصلاة والسلام على أنبيائه العظام هداة الأمم إلى الحق المبين ،لا سيما على النبي العربي الذي أرسله رحمة للعالمين ، ليرقى بهم معاشا ومعادا على سلم الحكمة إلى عليين ،محمد النور المبين ،خير الورى ،وأعز من وري الثرى،وأزكى من صام وصلى أما بعد :

من الآليات البلاغية التي تقتضيها أحوال المخاطبين ويقصدها المتكلم ،آلية

التنكير والتعريف ،فإذا كان لكل من التقديم والتأخير والحذف والذكر أغراضه البلاغية وأهدافه التي تتعلق بالمعنى ،فإن التنكير والتعريف كذلك ،فهما يعدان من أهم قضايا اللفظ والمعنى والتي لقيت اهتماما من النحاة والبلاغيين .

ألا ترى إلى الكتاب العزيز قد جاء فيه كل من الآليتان ،وذلك لتبيان الوظيفة التي يقوم بها كل منهما في بلاغة الكلام وفصاحته ،وخدمتهما لأسلوب القرآن وبلاغته ،وما يخفيانه من قيم فنية وجمالية تسهم في إبراز بعض جوانب الإعجاز البياني في النص القرآني، وما يتوارى خلف كلماته العظيمة من دلالات جديدة قد تخفى على قارئ القرآن كما تجعل فصحاء البلاغة قاصرين أمامها ،وتتحدى من يتجاهلها من أعداء الإسلام ، فالكلمة إذا كانت نكرة كان لها معنى ،وإذا عرفت خرج المعنى إلى أغراض بلاغية أخرى ، ومفاهيم شتى ،ولذلك فإن آلية التنكير والتعريف من الآليات التي ساهمت في إبراز الإعجاز القرآني وبلاغته وتوضيح معانيه لذلك كان هو حريا بنا أن نبحث عن أسراره وما يضفيه من روعة ،وما يحدثه من أثر في النفس فكانت الدراسة منصبة في آلية من هذه الآليات وجاء البحث معنونا بـ:بلاغة التنكير والتعريف في النص القرآني ـ دراسة لسور مختلفة ـ فكان سبب اختيارنا لهذا الموضوع هو معرفة دور التنكير والتعريف في النص القرآني

،وفيما تكمن بلاغة كل منهما ،وما التغيير والأثر الذي يحدثانه من خلال دراسة نماذج من سور مختلفة مبرزا الإعجاز الربّاني وبلاغته من خلالهما،ودار الإشكال حول: الكشف عن الأسرار البلاغية للتعريف والتنكير وما هي الأغراض التي خرج إليها كل منهما من خلال التطرق إلى أحوال المسند إليه والمسند وما تبعهما من أمثلة قرآنية ؟وما الوظيفة التي يقوم بها كل منهما في خدمة أسلوب القرآن وبيان إعجازه ؟

واقتضت طبيعة البحث أن يرد ضمن مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة ،حيث جاء المدخل موسوما بـ:التعريف والتنكير في الدرس النحوي والدرس البلاغي اندرج تحته عنصران الأول :التعريف اللغوي والاصطلاحي للتعريف والتنكير والثاني :التعريف والتنكير في الدرس النحوي والدرس البلاغي جاء تحته جزئيتان :عند النحاة وعند البلاغيين،وفي الفصل الأول :تناولنا أحوال المسند إليه والمسند تفرع عنه عنصران :تطرقنا في العنصر الأول: لأحوال المسند إليه وفي الثاني :أحوال المسند وخص الفصل الثاني :مظاهر خروج التعريف عن مقتضى الظاهر اندرجت تحته ثلاث قضايا:أولا:الإضمار في موضع الإظهار وجاء تحته جزئيتان الأولى:تحدثنا فيها عن ضمير الشأن أو القصة والثاني :عن الضمير في باب "نعم وبئس"أما ثانيا :الإظهار في موضع وثالثا:الالتفات قمنا بتعريفه لغة واصطلاحا وذكرنا أنواعه وما الفائدة منه والأغراض التي يخرج إليها وذيّل البحث بخاتمة ذكر فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا لهذا الموضوع .

و قد ارتأينا في موضوع مثل موضوع بلاغة التنكير والتعريف أنسب إليه المنهج الوصفي فاعتمدنا عليه لرصد تلك العناصر ووصفها وتحليليها وأهم المصادر والمراجع التي أنارت طريق هذا البحث نذكر منها :جواهر البلاغة لأحمد الهاشمي ومفتاح العلوم للسكاكي، والبلاغة العالية (علم المعاني) لعبد المتعال الصعيدي،إلى غير ذلك من المراجع المهمة

والصعوبات التي واجهتنا هي أن الموضوع متعلّق بالقرآن الكريم وهذا أمر مهما اجتهد الإنسان فيه يبقى قاصرا .

وفي الأخير من واجبي أن أشكر أستاذتي الفاضلة ،الأستاذة المشرفة على كل ما قدمته لي من إرشادات ونصائح هامة طيلة فترة إعدادي للبحث ثم الشكر الجزيل لكل من قدّم لي العون وساعدني في إنجاز هذا العمل المتواضع ، وغاية ما أتمناه أنني قد وفقت ولو قليلا في الإحاطة وإزاحة اللثام عن كل لبس وغموض اعترى هذا الموضوع ، فإن وفقت فمن الله عزّ وجل و إن أخطأت فمن نفسي و الله ولي التوفيق .

مدخل

التنكير والتعريف في

الدرس

النحوي والدرس البلاغي

تمهيد:إن التنكير والتعريف من القضايا المهمة التي وردت في القرآن الكريم بكثرة ،وذلك لعظم الوظيفة التي يؤديها كل منهما في إبراز بلاغة الكلام ،وما يحملانه من قيم فنية وجمالية تضفي بنا إلى معان عميقة تظهر مدى عظمة هذا الكتاب العزيز وإعجازه فهو الحجة الواضحة ،والمرجع الصحيح ،والمصدر الأول للدرس النحوي والبلاغي ولأجل فهم أسرار إعجازه البلاغي كان لا بد من ربط أواصر البلاغة بالنحو من خلال الإطلاع على العلوم التي يدرسانها وبالتحديد علم المعاني الذي يندرج تحته باب التنكير والتعريف ،فقد قام كل من النحويين والبلاغيين بدراسة هذا الموضوع كلّ على طريقته.

أولا:التعريف والتنكير لغة واصطلاحا

التعريف لغة :

يعود إلى الجذر الثلاثي (عَرَفَ) يقال: عَرَفَهُ يَعْرِفُهُ عِرْفَةً وعِرْفَانًا وعِرِّفَاناً ومَعْرِفَةً ،واعْتَرَفَهُ إذا علم به ، والعِرْفَانُ:العلم ، ورجل عَرُوفٌ وعَرُوفَةٌ : عَالِمٌ بِالأُمُورِ لا ينكر أحدا رآه مرة، وتَعَارَفَ القوم إذا عَرَفَ بعضهم بعضا ،والمَعَارِفُ :جمع مَعْرَفٍ وهو الوجه ،لأن الإنسان يُعْرَفُ به ،ومَعَارِفُ الأرض :أَوْجُهُهَا وما عُرِفَ منها[1]

ب-اصطلاحا: عرفت المعرفة بأنها "الفرع ،أي اسم وضع بوضع جزئي أوكلّي ليستعمل في شيء معين"وعرفت بأنها أيضا :"ما وضع ليدل على شيء بعينه ،وهي المضمرات، والأعلام،والمبهمات وما عرف باللام ،والمضاف إلى أحدهما"[2]

جـ- التنكير لغة :

[1]- ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم الأنصاري ،لسان العرب ، تحقيق عامر أحمد حيدر ومراجعة عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت، 2003م، الجزء 9، ص285،282.

[2]- سعد حسن عليوي ،النكرة والمعرفة في الجملة العربية ، مجلة كلية العلوم الإنسانية، جامعة بابل، العراق ، د.ت ، العدد 4، المجلد 18،ص 891.

تعود النكرة إلى الجذر الثلاثي(نَكِرَ)،يقال : نَكِرَ فلانٌ يَنْكَرُ نُكْراً ،ونُكْرًا ،ونَكَارَةً :فَطِن وجاد رأيه ،فهو نَكِرَ ونُكُرٌ ونَكْرٌ ومُنْكَرٌ، والجمع :أَنْكَارٌ ومَنَاكِيرٌ،والنَّكْرُ والنَّكْرَاءُ،الدهاء والفطنة ،والأمر الشديد الصعب.[1]

د- اصطلاحا:

عرفت النكرة بأنها :"أصل للمعرفة،لاندراج كل معرفة تحتها من غير عكس "وهي أيضا:"ما وضع لشيء لا بعينه كرجل ،وفرس"[2] وعليه فإن الاسم النكرة هو الذي لا يدل على معين ويقابله الاسم المعرّف [3]

والنكرة هو الأصل لأنه يحتاج إلى قرينة على خلاف المعرفة.[4]

وعلامة الاسم النكرة أنه يقبل دخول حر الجر"ربّ"عليه ،وكذلك دخول "أل" التعريف عليه أو أن يدل على ما يقبل "أل"[5]،وينقم الاسم النكرة إلى نوعين ، نوع يقبل دخول "أل" التعريف مثل :ذو وصه ،ويمكن للاسم النكرة أن يتحول إلى معرفة وذلك إذا اقترن بال"كما سبق ،أو أضيف إلى اسم معرّف وإذا كان منادى مقصود وهم اسم نكرة قصد تعينه للنداء [1]

1. ولقد وجدت هذه الآلية اهتماما كبيرا من طرف النحاة والبلاغيين فحاول النحاة الوقوف عند الأغراض والدلالات التي تؤديها المعرفة والنكرة أما البلاغيون فبدأت

---

[1]ابن منظور، لسان العرب،الجزء5 ،(مادة نكر)،ص272

[2]سعد حسن عليوي، النكرة والمعرفة في الجملة العربية ، مجلة كلية العلوم الإنسانية، العدد4، المجلد 18، ص891 .

[3]مصطفى الغلابيني،جامع الدروس العربية ،المكتبة العربية ،ط36،صيدا،لبنان، 1999،الجزء 1،ص 147.

[4]محمد أسعد النادري ،نحو اللغة العربية ،المكتبة العصرية ،ط2،صيدا – لبنان، 1997،ص 207.

[5] محمد عيد،النحو المصفى،مكتبة الشباب ،ط1،القاهرة ،1975،ص130 .

[1]عباس حسن ، النحو الوافي، دار المعارف، ط3،مصر، دت، الجزء الأول، ص206

المسألة عندهم متفرقة ثم قننت تحت ما يسمى بعلم المعاني أثناء حديثهم عن أحوال المسند إليه والمسند.[1]

ثانيا:التنكير والتعريف في الدرس النحوي والدرس البلاغي :

إن علم المعاني هو العلم الذي نؤدي به الكلام حتى يكون مطابقا لمقتضى الظاهر من تقديم وتأخير وحذف وذكر وفصل ووصل وقصر وإيجاز وإطناب وتعريف وتنكير ولكل من هذه الأساليب أغراضه وأهدافه التي تتعلق بالمعنى [2]، إلا أن حديثنا هنا يتعلق بالمعرفة والنكرة فقد ورد ذكرهما بكثرة في الكتاب الكريم حين نقرأ قوله تعالى :﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُم بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضۡطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ١٢٦﴾(البقرة: 126)، حيث جاءت بلدا هنا نكرة ثم عرفت في موضوع آخر في قوله تعالى:﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ٣٥﴾(إبراهيم:35)

إذا آليةالتنكير والتعريف من الآليات التي تخفي معان كثيرة تغير من صيغة الكلام ما جذب إليه العديد من العلماء من بينهم النحاة والبلاغيون فقد تطرق إليه علماء النحو فتكلموا عن المعرفة والنكرة ،وذكروا أقسام المعارف فتحدثوا عن العلم ،والضمير واسم

[1]نوح عطا الصرايرة، التعريف والتنكير بين النحويين والبلاغيين دراسة دلالية وظيفية (نماذج من السور المكية)،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة ، قسم اللغة العربية وآدابها ، جامعة مؤتة، 2007،ص،1.

[2]فضل حسن عباس ،البلاغة فنونها وأفنانها(علم المعاني)،دار الفرقان للطباعة والنشر والتوزيع، كلية الشريعة ،الجامعة الأردنية، 1997،ص 90.

الإشارة ،والاسم الموصول،والمعرف بـ(أل) وغيرها ،إلا أن حديثهم كان من الناحية الإعرابية المحضة ،أما البلاغيون فقد كان كلا مهم فيه من جهة أخرى وذلك من خلال أحوال المسند إليه والمسند [1].

أ- عند النحاة:

التنكير والتعريف من المسائل التي تحدد بالمورفيمات،والمعرفة في العربية على خمسة أقسام وهي :الضمير ،واسم الإشارة،والاسم الموصول،والاسم العلم ،والاسم المعرف بالألف واللام ،نحو:الغلام والرجل فهي من المورفيمات اللاصقة السابقة التي تدخل على النكرة ،فتعرفها [2]مثل قوله تعالى: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا ﴿١٥﴾﴾(مريم:15).

فقد جاءت سلام نكرة وعندما دخلت عليها إحدى المعارف وهي الألف واللاّم عرفت فجاء قوله تعالى:﴿ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ‌ُنظر وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا ﴿٣٣﴾﴾(مريم :33) لكنها لا تختصّ بالتعريف فقط،وأخيرا ما أضيف إلى واحد من الخمسة المتقدمة فهو معرفة أيضا ،

ومذهب البصريين أن النكرة أصل،والمعرفة فرع ،لأسباب منها أن أصل الأشياء كونها نكرة ثم يدخل عليها التعريف،وهذا ما ذكره سيبويه صراحة حيث قال "واعلم أنّ النكرة أخّف عليهم من المعرفة "،وهي أشد تمكنّا ،لأن النكرة أول ،ثم يدخل عليها ما تعرّف به، وقال في موضوع آخر "النكرة هي أشد تمكنا من المعرفة لأنّ الأشياء إنّما تكون نكرة ثم

[1]ينظر:فضل حسن عباس ،البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)،ص295

[2]علي كنعان بشير ،قضايا الإسناد في الجملة العربية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية، مجلس كلية الآداب،جامعة الموصل ،2006،ص 86.

تعرّف"وذكروا كذلك أن اللفظ نكرة في أصله ،ثم تدخله علامات خاصة تعرّفه ،قال ابن النحاس (ت 697ه):وتقول:رأيت رجلا ،فلا يحتاج إلى العلامة ،وإن أردت التعريف أدخلت العلامة فقلت:رأيت الرجل ،فأدخلت العلامة في الفرع الذي هو التعريف ولم تدخلها في التنكير " ،هذا وقد قال الكوفيون وابن الطراوة (ت527ه):من الأسماء ما لزم التعريف كالمضمرات وما التعريف فيه قبل التنكير ،نحو :مررت بزيد آخر،وما التنكير فيه قبل التعريف. [1]

فقد قصد النحاة هنا بالمورفيمات المعارف وهي بمثابة الزيادة التي تحتاجها النكرة لتصبح معرفة ،ثم إن النكرة هي أصل عندهم والمعرفة تأتي في المرتبة الثانية فرعا ذلك أن التنكير أسبق رتبة من المعرفة ،إلى جانب أن أكثر الحديث يأتي في النكرة فكانت بذلك المعارف أقل شيوعا من النكرات .

وقد تحدّث النحاة عن دلالة النكرة والمعرفة واختلاف المعنى بسبب ذلك .

فقد يدل التنكير على الواحد أو الجنس ويدل التعريف "بال" على العهد أو الجنس فيختلف المعنى تبعا لذلك ،وذلك نحو قوله:(أتاني رجل)فقد يدل هذا التعبير على أنه جاءه رجل واحد وقد يدل على أنه جاءه رجل لا امرأة وقد يدل على مجيء رجل كامل في نفاذه وقوته وكذلك هو الأمر بالنسبة للتعريف فنقول:(جاء الرجل)أي الرجل المعهود التي أخبرتك عنه ،وتقول (جاء الرجل)أي الكامل في الرجولة .[1]

---

[1]على كنعان بشير ، قضايا الإسناد في الجملة العربية، ص 86،87.

[1]فاضل صالح السامرائي،الجملة العربية والمعنى،دار ابن حزم ،ط1، بيروت، لبنان ، 2000، ص 86 .

إلى جانب الحديث عن المعرفة والنكرة فقد تكلم علماء النحو عن المعارف وذكروا أقسامها فتحدّثوا عن العلم ،والضمير ،واسم الإشارة ،والموصول،والمعرف "بال" إلى غير ذلك.

أقسام المعارف: اختلف النحويون في عدد المعارف وتحديدها ،ويمكن حصر آرائهم في الآتي: [2] **أولا :المعارف أربعة** : وهي الضمائر ،والعلم ،والمعرف بالأداة،والمضاف لإحداها،وصاحب هذا الرأي ابن قتيبة.

ثانيا:المعارف خمسة:بإضافة الإشارة لما سبق ،ومن أتباع هذا الرأي ،سيبويه،والمبرد،وابن جنّي،والحيدرة اليمني...

ثالثا:المعارف ستة : بإضافة الموصلات لما سبق ،ومن أتباع هذا الرأي:الزمخشري ،وابن يعيش ،وابن هشام ،وابن عقيل .

رابعا:المعارف سبعة :بإضافة المنادى النكرة المقصود،كقولك :يا رجل ويا امرأة ،ومن أتباع هذا الرأي:ابن الحاجب،وابن مالك ،والأزهري ...

خامسا:المعارف ثمانية :وذلك بإضافة ألفاظ التوكيد ،(أجمع وجمعاء وأجمعون) وتوابعها (أكتع وأتبع وأبصع)،فهي لتوكيد المعارف ، فلا بدّ أن تتبعها في التعريف وعدّها بعض النحويين نوعا من العلم ،لأنها أسماء أعلام لجملة أجزاء ما تجري عليه .

سادسا:المعارف تسعة:وذلك بإضافة رأي ابن كيسان ،في أنّ(من ،ما)الاستفهاميتين معرفتان ،وحجتّه أن جوابهما يكون معرفة،أن يكون نكرة كما أنهما قائمتان مقام أي إنسان وأي شيء.

---

[2]نوح عطا الله الصرابرة،التعريف والتنكير بين النحويين والبلاغيين دراسة دلالية وظيفية(نماذج من السور المكية)، ص 12،14 .

سابعا:عشرة:بإضافة (ما)في مثل:غسلته غسلا نعّما،وهو رأي ابن خروف ونسبه الرضيّ لسيبويه،والتّقدير عنده،وغسلته نعم الغسل،والجمهور على أنهما نكرتان ،والتقدير وغسلته غسلا نعم غسلا.

وقد جاء ترتيبهم للمعارف حسب الأعرفيّة فجاءت الضمائر في المرتبة الأولى ثم العلم وبعده اسم الإشارة ويليه الموصول،وفي الأخير المحلّى"بال"هذا فيما يخص تناول النحاة للمعرفة والنكرة فقد كانت دراستهم سطحية على عكس البلاغيين الذين أسهبوا في الحديث عن هذا الأسلوب من خلال علم المعاني فذكروا أحوال المسند إليه والمسند .

ب- عند البلاغيين:

لقد جاء الحديث عن المعرفة والنكرة عند البلاغيين ممثلا في أحوال المسند إليه والمسند وكان التعريف عندهم ممثلا في ستة أمور هي:الضمائر والعلم والإشارة والموصول، والمعرّف باللام "بال" والمعرّف بالإضافة ،وكان هذا خاصاّ بالمسند إليه دون المسند فذكروا أسباب مجيئها وبيان المعنى الذي أتت من أجله ، ثم تعرضوا إلى الكلام عن الأغراض التي تستدعي التنكير فهو يؤتى به عندما يكون التعريف غير ممكن فتميل الطبيعة إلى التنكير وذكروا الأغراض التي من أجلها ينكّر المسند إليه ثم انتقلوا إلى المسند وبيّنوا أنّ تعريفه يخرج إلى أغراض بلاغية وأن تنكيره لعدم الضرورة لتعريفه أي عندما لا يكون هناك سبب لدخول أدوات التعريف المذكورة سلفا في المسند إليه وقد خالف البلاغيون النحويين حيث أنهم قدموا التعريف وأخّروا التنكير فعندهم المعرفة أسبق رتبة من التنكير ذلك أن الأولى تعطي معان أوسع وأوضح،إلى جانب أن التعريف من أهم المباحث البلاغية لكونه عنصرا أساسيا وجوهريا،[1] "ونشير هنا إلى اختلاف مفهوم

[1]ينظر :نوح عطا الله الصرايرة، التعريف والتنكير بين النحويين والبلاغيين دراسة دلالية وظيفية (نماذج من السور المكية)، ص 71،72 .

الكلمة في التنكير عما هي عليه في التعريف وهو اختلاف لاينشأ من بنيتها فقط في كثير من الأحوال و إنما ينشأ أيضا من دلالتها واختلاف أسلوب استعمالها... ولعل الفارق الأساسي بين التعريف والتنكير لا يعرف بأداة معينة؛ و إنما يكون اللفظ مطلقا من قيود التعريف ؛ أومن المعارف السبعة التي ورد ذكرها فالتنكير مطلق والتعريف يأتي ومقيد ذلك الإطلاق ويحدد وجوه اللفظ في دلالته و استعماله".[1]وقد درس علماء البلاغة هذا المفهوم منذ القديم وتناولوا ضمن باب علم المعاني موضوع التعريف والتنكير للمسند إليه والمسند ،ومثلوا لذلك من القرآن الكريم لإظهار أهمية هذا الأمر في الدراسات البلاغية ،ويأتي التنكير لحاجة بلاغية يشرحها البلاغيون، فالتنكير يحمل معاني لا يمكن للتعريف أن يأتي بهاو يكون للسياق دور في إبرازها وكذلك الأمر ينطبق على التعريف.[2]

[1]محمد مير حسيني ، علي أسودي، التنكير وجمالياته البلاغية في نهج البلاغة دراسة "بعض الحكم " نموذجا، مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية وآدابها ،قسم اللغة العربية، جامعة طهران،1392، العدد 26،ص 31.

[2] ينظر :محمد مير حسيني ،علي أسودي، التنكير وجمالياته البلاغية في نهج البلاغة دراسة"بعض الحكم" نموذجا ، ص31.

الفصل الأول

أحوال المسند إليه والمسند

أولا:أحوال المسند إليه:

تمهيد:لقد اهتم البلاغيون بالحديث عن أحوال المسند إليه والمسند ضمن باب علم المعاني تحت ما يسمى بمسألة التعريف والتنكير،ولم يكن إسهابهم في الأمر مجرد شغف ينتهي بانتهاء الكلام عنهما ،بل كان ذلك لفائدة ترجى من هذه الدراسة يدركها كل عاقل فطن يسعى وراء الفهم والاستزادة،متطلّعا إلى ما قد تضيفه هذه الأحوال من تغييرات وجماليات على الكلام يعتدّ بها، وما الدور الذي قد يسند للمسند والمسند إليه لإبراز المزايا التي تورث التفاضل ،ولذلك وجب على كل ذي بصيرة حادة ،ورأي سديد،وعقل راجح ومحب للتذوق ، أن يمعن النظر في دوافع إيراد المسند إليه على أشكال مختلفة، ومعالم متنافية حتى ينجلي له الغموض ويتبين الأسباب التي تورد المحكوم عليه على هيئات متغايرة ما بين تعريف وتنكير وتقديم وتأخير ،وذكر وحذف إلى غير ذلك من الأمور سنتطرق إليها من خلال عرض أحواله.

1-أحوال تعريف المسند إليه: قبل التحدث عن تفاصيل أحواله لابد من التعريف به أولا .

المسند إليه :هو كاسمه ما ضم إليه غيره ، مثل : المبتدأ، والفاعل ونائبه، واسم كان،واسم إنّ[1] ،وأحواله هي الذكر والحذف والتعريف والتنكير والتقديم والتأخير إلى غيرها .

ويكنى المسند إليه بأسماء أخرى:المحكوم عليه ،والمتحدث عنه[2].

[1] محمد الطاهر ابن عاشور، موجز البلاغة، المكتبة العلمية، المطبعة التونسية، تونس، ط1، 1932، ص13.

[2]أميرةعلي توفيق، الجملة الاسمية عند ابن هشام الأنصاري، مكتبة الزهراء، دط ، القاهرة،1971، ص12،17.

كما أن الأصل فيه أن يكون مذكورا ،كذلك إذا كانت الغاية من الحديث إفادة السامع فائدة تجعله يستفيد حقا ، وكان في تعريفه أكثر قوة وتأثيرا ، لزم تعريفه وهذا ما يطلق عليه في الأولى"فائدة الخبر"وفي الثانية "لازم فائدة الخبر"[1].

فورود المحكوم عليه في الكلام أصل لكن بشرط أن يكون لوجوده فائدة ترجى تجعل من السامع مستفيدا، والتعريف هي السّمة التي تجعله أكثر تأثيرا وفاعلية لأن المعنى بذلك يكون أوسع وأوضح من أن يكون منكّرا ولذلك يستدعى الأمر تعريفه.

وبذلك يكون المتكلم قد حدّث وأعلم السامع بشيء أو أمر كان يجهله وكأنّه بذلك يجعل هذا الأخير يستشعر ويستحضر كلامه فيحقق فائدة من خلال سياقه لذلك الكلام.

وهذا ما يسمى فائدة الخبر ،أما لازم فائدة الخبر فغرض المتكلم من إلقائه للخبر أن يوحي للسامع أنه عارف وعالم للخبر .

والتعريف يكون بالإضمار أو بالعلمية ،أو بالموصولية ،أو باسم الإشارة،أومعرّفا بـ "أل"أو اللام أو بالإضافة .

أ- **التعريف بالإضمار**:يأتي المسند إليه معرّفا بالإضمار وأنواعه ثلاث:تكلم ،خطاب، غيبه، وهي كلمات مختصرة قصيرة ، تكون في بعض الأحيان واضحة ظاهرة وأحيانا خفية تأتي لاختصار الوقت والجهد مكان كلمات كانت تستدعي منا ذلك وأولها :

1-**ضمير المتكلم**:يؤتى به حينما يكون الموضع موضع تكلم الشخص عن ذاته أو مع غيره ولا فرق في أن يكون هذا الضمير متّصلا أو منفصلا فقد نجده

في بعض الأماكن مستقلا بذاته وفي الأخرى تابعا موصولا بغيره[1] والأمثلة في ذلك كثيرة منها:

[1]علام نوريم ، جديد الثلاثة الفنون في شرح الجوهرالمكنون (علم المعاني)، أولاد يعكوب ، دط ، قلعة السراغنة،2005 ، ص 28 .

قوله تعالى:﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴿١٤﴾﴾ (طه:14)

قوله تعالى:﴿نَّحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ نَبَأَهُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّهُمۡ فِتۡيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمۡ وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدٗى ﴿١٣﴾ ﴾ (الكهف:13).

قوله تعالى:﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾(الحجر:9)

وقوله تعالى:﴿وَلَقَدۡ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلۡنَٰهَا رُجُومٗا لِّلشَّيَٰطِينِۖ وَأَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴿٥﴾﴾ (الملك:5)

لقد تعدد ذكر هذا الضمير في كتابه عز وجل وخير دليل على ذلك تمثل في الأمثلة التي أوردناها فقد جاء تبيين الله لعظمته وقدرته وإعجازه ووحدانيته من خلال حديثه عن ذاته جل جلاله مستخدما ضمير المتكلم الذي يعبّر عن ذلك المقام فخرجت المعان متعددة ومتنوعة من خلاله .

وقد يخرج المتكلم من نطاق الحديث عن ذاته إلى توجيه الخطاب إلى غيره فيتغير بذلك الضمير من المتكلم إلى الضمير المناسب لهذا المقام وهو ضمير المخاطب.

2 ـ ضمير المخاطَب:

[1]أبي يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، حققه وقدم له وفهرسه عبدالحميدهنداوي، دارالكتب العلمية،ط1،بيروت، لبنان،2000، ص297.

ويؤتى به حينما يكون المقام مقام خطاب حيث يتحوّل المتكلم من الحديث عن نفسه إلى توجيه الكلام إلى غيره فيأتي التعريف بضمير المخاطب موجها لذات بعينها قصد مخاطبتها وتوجيه الكلام لها وهذا هو الأصل والأولى ،أي أنّ الذي نقصده ونخاطبه يكون على مرآى من أعيننا نراه ،لأنّنا في الأغلب نحدّث من نشاهده ، لكنّ الأمر قد يعدل عن ذلك فيخرج الخطاب لغير المقصود والمشاهد إذا كان مستحضرا نستشعره في قلوبنا ،وكأنّنا نراه ونلاحظه ،وقد يكون الخطاب للجمع ،ويأتي أيضا عاما والعموم هنا هو إرسال ومخاطبة كل من يصلح للخطاب ،أي لتلقي هذا الكلام فيكون بذلك الكلام شاملا لكل من يستطيع وله القدرة على الرؤية والمشاهدة [1].

وقد جاءت الأمثلة في ذلك كثيرة من القرآن الكريم :

قوله تعالى :﴿قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلۡتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾﴾(الأنبياء:62).

وقوله تعالى :﴿ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾(المائدة:116)

وقوله أيضا:﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلۡمُجۡرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ﴾(السجدة:12)

وقوله عز وجلّ:﴿ أَلَمۡ تَرَوۡاْ كَيۡفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗا ﴿١٥﴾ ﴾ (نوح:15)

[1] فضل حسن عباس ، البلاغة فنونها و أفنانها (علم المعاني) ، دار الفرقان للطباعة و النشر و التوزيع، ط4، كلية الشريعة ، الجامعة ،الأردنية،1997 ،ص 298.

هذا فيما يخص مقام المخاطب وقد يخرج الخطاب إلى الغائب فيكون بذلك المقام مقام غيبة يستدعي ضمير الغيبة .

3ـ ضمير الغيبة : وهو الذي نتحدث فيه عن الغائب،ويؤتى به لأن المقام مقام غيبة، لكون المسند إليه واردا مصرحا به أو جاء في حكم المصرّح به لقرائن الأحوال ،وهي ثلاث أنواع :لفظية ومعنوية وحال.

1-القرينة اللفظية:وهي التي يتقدم فيها لفظ يدل صراحة على ضمير الغيبة .

2-القرينة المعنوية: وهي التي لا يسبق الضمير لفظ يدل عليه لكن يوجد قبله ما يوحي إليه في المعنى.

3-قرينة الحال: وهي التي لا يذكر فيها المعنى واضحا لكنه يعلم ويفهم من السياق.

فمما يذكر فيه القرينة اللفظية قوله تعالى:﴿تَبَـٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢﴾ {الملك:1.2}،فالضمير هنا (هو)سبق ما يدل عليه.[1]

وقوله تعالى:"وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ۝٥٣﴾{النحل:53} .

ففي هذه الأمثلة جميعا تقدم ما يدل على هذا الضمير،وقد لا يكون الأمر كذلك وإنما يفهم من المعنى[2] وهذا ما يسمى القرينة المعنوية ويمثل له من القرآن الكريم،**بقوله تعالى:**﴿

[1]فضل حسن عباس ،البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)، ص 300.

[2]المرجع نفسه ، ص 300.

فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدٗا فَلَا تَدۡخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤۡذَنَ لَكُمۡۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرۡجِعُواْ فَٱرۡجِعُواْۖ هُوَ أَزۡكَىٰ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴿٢٨﴾{النور:28}.

فالآية الأولى المعنى منها العدل أما الآية الثانية لم يتقدم لفظ يدل على الضمير هو، لكن سبقه ما يدل عليه في المعنى؛فكأنه يقول لكم ارجعوا فارجعوا فالرجوع أطهر وأزكى لكم وقد يكون لقرينة الحال:**كقوله تعالى:**﴿وَلِأَبَوَيۡهِ لِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ﴾ {النساء:11}.

- **وقوله تعالى:**﴿ حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ ﴿٣٢﴾﴾ {ص:32}.
- **وقوله عز وجل:**﴿كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ ﴿٢٦﴾ وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ﴿٢٧﴾ ﴾ {الرحمان:26-27}فالضمير لم يتقدم له مرجع لكن الذات لا تجد صعوبة في معرفته من خلال الحال أو السياق.[1]

فالضمائر إذن تسهل عملية المعرفة وتؤدي دورا كبيرا في التأثير على النفس، كما أنّها تجمل القول وتختصره فبدل أن يوضع الاسم الظاهر، يأتي الضمير محله للتقليل من الكلام مع تحصيل المعنى وإفادة السامع أو المتلقي، لذلك قدّم الضمير على سائر الأقسام لكونه أعرف المعارف ، ولم يقتصر التعريف بالضمائر فقط بل تعدى إلى التعريف بـ:

ب- التعريف بالعلمية:يؤتى بالمسند إليه علما لأغراض منها :[2]

[1]ينظر:فضل حسن عباس ، البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)، ص 300.

[2]أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة (البيان والمعاني والبديع)، شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة و النشر و التوزيع، المكتبة العصرية،الدار النموذجية ،ط1، صيدا ، بيروت ،2004 ، ص 97.

1-إحضار معناه في ذهن السامع باسمه الخاص ليمتاز عمّا عداه ومثال ذلك:

- **قوله تعالى:**﴿وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ ﴾{البقرة:127}
- **قوله تعالى:**﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ {الإخلاص،1}
- **قوله تعالى:**﴿قُلۡ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾{الملك:29}.

إذا عددنا لفظ الجلالة مبتدأ يكون مسند إليه وهو علم لذاته وكنيته وحده.

- **قوله تعالى:**﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾{ابراهيم:32}
- **وقوله أيضا:**﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٣٣﴾ {آل عمران:33}.

2-التعظيم في الأعلام التي تشعر بمدح كقوله تعالى:﴿يَٰبَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِىٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰىَ فَٱرۡهَبُونِ ﴾۝٤٠{البقرة :40}أو كسيف الدولة وصلاح الدين.

3-الإهانة في الأعلام التي تشعر بذم نحو صفوان وصخر.

4-الاستلذاذ بذكره كما يذكر المحبون أسماء من يحبون كاستلذاذ المسلم بذكر ربّه.

5-الكناية عن معنى:يصلح العلم له بحسب معناه قبل العلمية :مثل:

- **قوله تعالى:**﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ ﴾{المسد:1}،أي يداجهنّمي وتعني لزوم المعنى له،ملازمة اللهب لأبي لهب.

6-التفاؤل في الأعلام التي تشعر بذلك نحو سعد وسعيد .

7-التطيّر والتشاؤم نحو السفاح والجرّاح.

8-التسجيل على السامع حتى لا يتأتى له الإنكار كما يقول القاضي لشخص :هل أقّر إبراهيم أقّر بكذا فلم يقل هو لتسجيل الحكم وضبطه لئلا يجد المشهود عليه سبيلا للإنكار[1] .

ج- **التعريف باسم الإشارة** :يؤتى بالمسند إليه اسم إشارة عندما لا يوجد سبيل إليه غيرها فيكون إحضاره في ذهن السامع بواسطتها حسّا ويكون ذلك إما لتمييزه على وجه الكمال وتعيينا له ،أو لبيان حاله في القرب والبعد والتوسط ،أو لتحقير ،أو أن المقام مقام تعظيم إلى غير ذلك من الأغراض والدواعي التي من أجلها عرّف المسند إليه باسم الإشارة ،كما أن هذا الأخير يجعل غير المحسوس ينزل منزلة المحسوس[2]

ومن بين هذه الأغراض البلاغية نذكر[3]:

1- أن يقصد بيان حاله في القرب والبعد والتوسط ،كقولك هذا وذلك وذاك،ثم تتفرع على ما ذكر وجوه من الاعتبار مثل :أن تقصد بذلك كمال العناية بتمييزه وتعيينه ومثال ذلك

- **قوله تعالى:**﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾{آل عمران:22}
- **وقوله تعالى:**﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٥﴾ {البقرة:5}.

2- أن تقصد بقربه تحقيره واسترذاله ،مثل :

[1] أحمد مصطفى المراغي ، علوم البلاغة (البيان والمعاني والبديع)، ص98.

[2] ينظر:المرجع نفسه ، علوم البلاغة (البيان والمعاني والبديع)، ص98،97.

[3] أبي يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم ، ص276 ،277.

- **قوله تعالى:**﴿وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذۡكُرُ ءَالِهَتَكُمۡ وَهُم بِذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ﴿٣٦﴾﴾ {الأنبياء،36}

قوله تعالى :﴿وَإِذَا رَأَوۡكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولاً ﴿٤١﴾﴾{الفرقان:41}.

وقوله تعالى:﴿مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلاً﴾{البقرة :26}

وقوله أيضا :﴿ وَمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَهۡوٌ وَلَعِبٌ﴾{العنكبوت:64}.

3- قصد تعظيمه بالبعد نحو:**قوله تعالى:**﴿الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدًى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿٢﴾﴾{البقرة:1-2}.

وقوله تعالى:﴿ وَتِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾{الزخرف :72}.

وقوله عز وجل:﴿قَالَتۡ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمۡتُنَّنِى فِيهِ ﴾{يوسف،32}.

4- للتنبيه على غباوة السامع :ومثال ذلك :[1]

[1]علام نوريم ، جديد الثلاثة الفنون في شرح الجوهر المكنون (علم المعاني)، ص97 ،98.

قوله تعالى:﴿فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾{البقرة،23}.

5- كما يفيد القرب التعظيم:وهذا في مثل:

قوله تعالى:﴿إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾{الإسراء:9}.

قوله تعالى:﴿إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَـٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ ﴾{آل عمران:62}.

6- كما أن البعد المستفاد من اسم الإشارة يفيد التحقير مثل:

قوله تعالى:﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾{آل عمران،175}.

قوله تعالى:﴿ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْأَيَـٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ ﴾{آل عمران:58}.

قوله تعالى: ﴿ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴿٢﴾ ﴾{الماعون:62}

د- التعريف بالموصولية: بما أن التعريف يقصد به معين عند السامع،أي أن الكلام يكون لمعيّن ،فوضع المعارف على أن تستعمل للشيء المعين يفهم السامع ارتباط الكلام بمعيّن،والتعيين يفيد أمورا كثيرة منها إلى نسبة معلومة له ،إما خبرية وهو الموصول ،وقد يؤتى بالمسند إليه اسما موصولا إذا تعين طريق لإحضار معناه،وقد يأتي تعظيما للمتكلم،

أو للسامع،أو للمذكور،أو لغيرهم[1]، كما أنّه يعدّ اسما غامضاً مبهما ليس له دلالة لولا صلته التي توضح المراد به ،والمعرفة بما يراد الدلالة له به عليه، وهذا الإبهام المبدئي يجعل المتلقي متشوقا لمعرفة المراد به،من خلال صلته وهي إما أن تكون جملة خبرية،أو شبه جملة ،أو وصفا صريحا ،وقد تكون عائدا ،وهو ضمير مذكور أو محذوف يربط الجملة به ،كما أن الصلة تشعر بمعنى لا يمكن أن يؤدى بغير الجملة ،وقد ذكر البلاغيون مجموعة من الدواعي لاختيار اسم الموصول وكان أهمها التعريف بالعنصر الاسمي من عناصر أركان جملته [2].

- **ومن أغراض التعريف بالموصولية نذكر[3]:**

1-عدم علم المخاطب بالأحوال المختصة به سوى الصلة مثل :الذي كان معنا أمس رجل عالم.

أو مثل **قوله تعالى:**﴿فَأَصۡبَحَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ خَآئِفٗا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا ٱلَّذِي ٱسۡتَنصَرَهُۥ بِٱلۡأَمۡسِ يَسۡتَصۡرِخُهُۥۖ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِيّٞ مُّبِينٞ﴾{القصص،18}.

2-وإما لاستهجان التصريح بالاسم وزيادة التقرير لمعرفة المراد من الحديث:مثل **قوله تعالى** :﴿ وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ

[1]عضد الدين الإيجي،الفوائد الغياثة في علوم البلاغة ،دراسة وتحقيق وتعليق عاشق حسين،دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني،ط1، القاهرة،لبنان،1991 ، ص51 .

[2] ينظر:أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة،علوم البلاغة (البيان والمعاني والبديع)، ص99.

[3]عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة الآداب، ط1999 ، القاهرة ، 1999،الجزء الأول، ص64 .

لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ {يوسف:23}

3-للتفخيم:مثل **قوله تعالى:**﴿فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلۡيَمِّ مَا غَشِيَهُمۡ ﴿٧٨﴾ {طه:78}.

وقوله أيضا:﴿ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾ {النجم:54}

وإما للإيماء إلى وجه بناء الخبر:نحو:

قوله تعالى:" ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيۡبٗا كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَا ۚ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيۡبٗا كَانُواْ هُمُ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٩٢﴾ {الأعراف:92}.[1]

هذه أهم الأغراض التي تستدعي التعريف بالاسم الموصول مع وجود غيرها من المعاني لا حصر لها كالإخفاء والإهانة والتنبيه.

في **قوله تعالى:**﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ {البقرة :204}.

وقوله تعالى:"﴿وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِي نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ إِنَّكَ لَمَجۡنُونٞ ﴿٦﴾ {الحجر:6}

[1] عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، الجزء الأول، ص65.

وقوله تعالى:﴿ إِن هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۝٩﴾{الإسراء:9}.

هـ- التعريف باللاّم:(بال التعريف):

وهو الاسم المعرف باللام وفي بعض الأحيان تستخدم عبارة المعرف أو المحلى بـ"أل"وهذه الكلمة يستعملها النحاة لتدل بذلك على دلالات متعددة،تتنوع باختلاف المعنى أو المغزى المراد منها والذي تكشفه القرائن اللفظية أو غير اللفظية، فاللاّم تشير إلى شيء مذكور قبلها،فتزيد بذلك من ربط أوامر الجملة وتقويتها،مع توضيح المعنى باختصار وإيجاز، وصولا إلى تبيان الأغراض والدواعي التي يقصدها البليغ ،ووحده المتكلم الفطن البليغ،المتذوق للمعاني المختلفة هو الذي يختار في كلامه الاسم المعرف باللاّم دون غيره من المعارف الأخرى كبديل،للبحث عن معاني جديدة يريدها من الدلالات التي يكمن أن تستفاد من هذه الأداة،ورغم أن هذا الجانب نحوي أكثر منه بلاغي ،إلا أن هذا لم يمنع وجود نكات بلاغية لطيفة وجب الوقوف عنها ،وعليه يرى البلاغيون أن اللاّم تنقسم إلى قسمين وهما[1]:

الأول:لام العهد الخارجي.

الثاني :لام الحقيقة .

أولا:وتنقسم لام العهد الخارجي إلى ثلاثة أقسام هي :

أ- **لام العهد الصريح:** وهو أن يكون قد تقدم لمدخولها ذكر صريح .[2]

[1]ينظر: أحمد الهاشمي ،جواهر البلاغة (في المعاني والبيان والبديع)،ضبط وتدقيق وتوثيق يوسف الصميلي ، المكتبة العصرية ، ط2، صيدا ، بيروت، 2000، ، ص115 .

[2]كريمة محمود أبو زيد،علم المعاني دراسة وتحليل، مكتبة وهبة ، ط1، القاهرة ، سنة 1988، ص 83.

ومن أمثلة ذلك **قوله تعالى:**﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ رَسُولٗا شَٰهِدًا عَلَيۡكُمۡ كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولٗا ١٥ ﴾{المزمل:15-16}

فمصحوب اللام الذي جاء قبلها نكرة ثم اتصل بها فتعريف "الرسول" باللام للعهد الخارجي الصريح ،لأن المعهود قد تقدم له ذكر صريح في **قوله تعالى** :"رسولاً"

وقوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ﴾{النور:35}.

وكذلك بالنسبة لتعريف الزجاجة باللام للعهد الخارجي الصريح ،لأن مصحوبها أو المعهود قد تقدم ذكره صريحا في قوله تعالى "زجاجة"

وكذلك تعريف "المصباح"فقد تقدم معهوده صريحا في قوله تعالى:"مصباح"[1]

ب-لام العهد الكنائي:أي تقدير ذكره كناية [2]ولقد ورد ذلك في القرآن الكريم في **قوله تعالى** :﴿ فَلَمَّا وَضَعَتۡهَا قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي وَضَعۡتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ وَلَيۡسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلۡأُنثَىٰۖ﴾{آل عمران:36}.فالأداة هنا للعهد الكنائي في كلمة"الذكر"فقد تقدم لفظ "الذّكر"بشكل غير مصرح به في قوله تعالى:﴿إِذۡ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرۡتُ لَكَ مَا فِي بَطۡنِي مُحَرَّرٗا ﴾{آل عمران،36} وكان العمل في بيت المقدس يخصون به الذكور وليس الإناث.

[1]عبدالرحمان حسن حبنّكه الميداني، البلاغة العربية (أسسها وعلومها وفنونها) وصور من تطبيقاتها ، بهيكل جديد من طريف وتليد ، دار القلم ،الدار الشامية ، ط1، دمشق ،بيروت ، 1996، الجزء الأول، ص440.

[2]كريمة محمود أبو زيد، علم المعاني ، دراسة وتحليل، ص83.

ج- أن تكون اللام لام العهد العلمي الخارجي: ولم يتقدمها ذكر صريح أو كنائي لكن للمخاطب علم به[1] **كقوله تعالى** :﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ۝١١ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ۝١٢ ﴾{طه:11-12}.

فتسمى اللام في **قوله تعالى:**"الواد"لام العهد العلمي لأن الواد معلوم من قبل ومعروف لكنه لم يسبق له ذكر صريح أو كنائي قبل ، وإنما معلوم لدى المخاطبين[2].

وكذلك في **قوله تعالى** :﴿ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ﴾{التوبة:40}.فالغار معلوم من قبل رغم عدم ذكره مسبقا فاللام هنا للعهد العلمي.

وكذلك المعنى للنسبة **لقوله تعالى:**﴿إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾{الفتح:18}.فاللام التي في الشجرة هي العهد العلمي .

ثانيا:أما لام الحقيقة فلها ثلاثة أحوال رئيسية :

أ- أن يكون مدخولها الحقيقية من حيث هي هي ، وتسمى لام الجنس إذا كان الغرض الحكاية عن الجنس نفسه نحو الإنسان حيوان ناطق وتسمى "أل"جنسية[3]، فاللام في

[1] كريمة محمود أبوزيد،علم المعاني،دراسة وتحليل، ص 84.

[2]عبد الرحمان حسن حبنّكه الميداني ،البلاغة العربية (أسسها وعلومها وفنونها) وصورمن تطبيقاتها ،بهيكل جديد من طريف وتليد،الجزء الأول، ص441.

[3]حفني ناصف وآخرون، دروس البلاغة، مكتبةالبشرى ، ط جديدة، كراتشي ، باكستان، 2011،2009، ص56، 57.

"الإنسان" تسمى لام الجنس وتسمى أيضا لام الحقيقة أو لام الطبيعة [1].وفي **قوله تعالى** :﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَـٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ ﴾{المعارج:19}.

ب- العهد الذهني:وذلك بأن يشار بها إلى الحقيقة ضمن فرد مبهم ، نحو :ادخل السوق،حيث لا سوق محدّدة، ولا يراد الحقيقة لأنها لا تدخل ، ولا الجنس كلّه لاستحالة ذلك[2]،ونحو **قوله تعالى** :﴿ وَأَخَافُ أَن يَأۡكُلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَأَنتُمۡ عَنۡهُ غَـٰفِلُونَ ﴿١٣﴾ ﴾{يوسف:13}،وهذا يراد به فرد غير معين فلفظ "الذئب" يمكن أن يقصد به أي ذئب فالمعنى هنا أشبه بمعنى النكرة ،فاللاّم هنا لام العهد الذهني فقد بينت وعرّفت بالحقيقة التي كانت ملاحظة في الذهن ،ولم تحددّ ذئبا بعينه ، وإنما تنطبق على أي ذئب كان[3].

ج- الاستغراق:وهي التي يشار بها إلى الحقيقة ضمن جميع أفرادها ،وهي قسمان :

1- الاستغراق الحقيقي:وتأتي لتتناول جميع الأفراد التي يتناولها اللّفظ حقيقة حسب اللغة [4].نحو **قوله تعالى** :﴿ عَـٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ﴿٧٣﴾ ﴾ "{الأنعام:73}.

وكقوله تعالى :﴿وَٱلۡعَصۡرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلۡإِنسَـٰنَ لَفِى خُسۡرٍ ﴿٢﴾ ﴾{العصر :1-2}.

ففي السورة الأولى "الغيب والشهادة"أي كل غيب وكل شهادة أما في السورة الثانية فاللام في "الإنسان"يراد بها جميع أفراد الإنسان أبيضه وأسوده، فاللام هنا لام الاستغراق الحقيقي

[1] حفني ناصف وآخرون، دروس البلاغة، 56 ،57.

[2] نوح عطا الصرايرة ، التعريف و التنكيربين النحويين و البلاغيين دراسة دلالية وظيفية (نماذج لسور مكية)، ص105.

[3] ينظر:عبد الرحمان حسن حبنّكه الميداني، البلاغة العربية (أسسها وعلومها وفنونها) وصورمن تطبيقاتها ،بهيكل جديد من طريف وتليد، الجزء الأول ، ص442.

[4] نوح عطا الصرايرة ، التعريف و التنكيربين النحويين و البلاغيين دراسة دلالية وظيفية (نماذج لسور مكية)، ص106.

التي يشار فيها إلى الماهية باعتبار حضورها في الذهن[1].وكذلك في قوله عز وجل :﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا ﴾ {المائدة:38}.

وقوله تعالى :﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ﴾{النور :2}

2-الاستغراق العرفي: وهي التي يشار بها إلى الحقيقة ضمن جميع الأفراد التي يتناولها اللفظ عرفا[2]،أي إرادة كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب تفاهم الطبيعة مثل: "أكل الطّفل الخضر"فليس المراد أنّه أكل كل جنس الخضر ، وإنّما المراد ما قدم له فقط فمن المستحيل أن يأكل كل الخضر فالطبيعة تقتضي أكل ما قدم له فقط.[3]

وعليه فإن أقسام اللاّم المعرّفة وأنواعها وأشكالها يرجع إلى اختلاف الدلالات والمعاني التي تؤديها،وهذا ما خلصنا له من دراستنا لها ، ولكن يبقى على المتكلم البليغ أن ينتقي لكلامه ما يناسب المعنى الذي يريد الوصول إليه وكذلك الدواعي والأغراض البلاغية التي يريد أن يبينها .

و- التعريف بالإضافة:[4] والأصل في التعريف بالإضافة أن يكون لتعيين المقصود بإضافة إلى معين يعرفه ولكنها مع هذا قد تؤثر على غيرها من المعارف في مقام تكون فيه أخصر منها،

---

[1]عبد الرحمان حسن حبنّكه الميداني، البلاغة العربية (أسسها وعلومها وفنونها) وصورمن تطبيقاتها،بهيكل جديد من طريف وتليد،الجزء الأول، ص438.

[2]نوح عطا الصرايرة ،التعريف والتنكير بين النحويين والبلاغيين دراسة دلالية وظيفية،(نماذج من السور المكية)،ص 106.

[3]ينظر :كريمة محمود أبو زيد، علم المعاني دراسة وتحليل، ص85.

[4]عبد الرحمان حسن حبنكه الميداني،البلاغة العربية (أسسها وعلومها وفنونها) وصورمن تطبيقاتها،بهيكل جديد من طريف وتليد،الجزء الأول، ص447 ،449.

ويأتي التعريف بالإضافة لأغراض بلاغية منها:

1-كون الإضافة أخصر طريق وأوجزه، والمقام يقتضي الاختصار والإيجاز مثل : جاء غلامي ،جاء الغلام الذي لي .

2-كون الإضافة تغني عن تفصيل متعذر ،أو متعسر،ومن أمثلة هذا: أجمع أهل الحق على كذا،وأهل مصر كرام ومثل: أجمع علماء المسلمين على رجم الزاني المحصن.

3-أن يشار بالإضافة إلى تعظيم المضاف أو تعظيم المضاف إليه مثل :

قوله تعالى :﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ ﴾{الحجر:42}

وقوله عز وجل:﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَـٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَـٰمًا ﴿٦٣﴾ ﴾{الفرقان:63}.

وقوله تعالى:﴿سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ ﴾{الإسراء:1}.

وقوله أيضا:﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ ﴾{الجن:19}.

4- ومنها التحقير للمضاف :نحو ولد اللّص قادم أو للمضاف إليه رفيق زيد لص .

5-الخروج من تبعة تقديم البعض على البعض ، نحو حضر أمراء الجند[1]

ثانيا :أحوال المسند إليه في التنكير:

[1]أحمد الهاشمي، جواهر(في المعاني والبيان والبديع)، ضبط وتدقيق وتوثيق يوسف الصميلي، ص 118.

لم يتعرض لهذا الباب كثير ممن كتب في هذا الباب ، وأول من تكلم فيه هو صاحب الكشّاف وتبعه من جاء بعده من علماء البيان، ويؤتى بالتنكير إذا لم يعرف للمحكي عنه جهة تعريف، بمعنى آخر أن التعريف يكون غير ممكن فتميل الطبيعة إلى التنكير، وعليه فإنه يتبادر إلى أذهاننا أن المعرفة أسبق وبالتالي فهي أوضح وأوسع ولكن المتمعن المتفحص لأسلوب التنكير يجد أنه صعب ومتشعب المواطن ، والوضوح هنا لا يصلح خاصة في مواضيع المدح والذم، والتعظيم والتحقير والتكثير ، والوعد والوعيد والتنكير أجدر طريق لذكرها لما يضيفه عليها من عظمة وفخامة وشدة لأن المعرفة تأتي موجهة لذات بعينها تثبت في الذهن أما النكرة فهي موجهة لشيء لا بعينه [1].

ويؤتى بالمسند إليه نكرة لأغراض شتى أهمها[2]:

1-الدلالة على فرد غير معين مما يصدق عليه اسم الجنس ،كقوله تعالى :﴿وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٢٠﴾{يس:20}

ونقصد هنا فرد من أشخاص الرجال وقد جيء بالمسند إليه "رجل" منكرا للدلالة على فرد غير معين من أفراد جنس الرجال.

2-الدلالة على نوع من المسند إليه مخالف للأنواع المعهودة مثل:

قوله تعالى :﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ﴾{البقرة:7}

---

[1] ينظر :أحمد مصطفى المراغي ، علوم البلاغة (البيان والمعاني والبديع)، ص107.

[2] عيسى علي العاكوب وعلي سعد الشتيوي، الكافي في علوم البلاغة العربية (المعاني ،البيان،البديع)، ، الكتاب الأول (المعاني)، ص121 ،122.

معنى التنكير هنا أن على أبصارهم نوعا من الأغطية غير ما يتعارفه الناس وهو غطاء التعامي عن آيات الله ولهم عذاب عظيم لا يعلم نوعه إلا الله.

3-تعظيم المسند إليه بمعنى أنه أعظم من أن يعرّف ويعيّن .

كقوله تعالى :﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَـٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَـٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ "{البقرة:179}،فتنكير الحياة هنا للتعظيم ،لأنّ القصاص يحد من القتل العمد ،ويمنع من قتل الجماعة بواحد .

وقوله عزّ و جلّ:﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّـٰتٍ "{البقرة:25}

وقوله تعالى:"فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾{البقرة:279}.

4- التهويل تعظيما أو تحقيرا مثل :**قوله تعالى**:﴿ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا ﴾{الجاثية:32}.

قوله تعالى:﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾{مريم:40}

5- تكثير المسند إليه: بمعنى أنه كثير حتى إنّه لا يحتاج إلى تعريف .

كقوله تعالى:﴿ قَالُواْ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا﴾ {الشعراء:41}.

وقوله تعالى:﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ﴾{فاطر:4}

6- تقليل المسند إليه بمعنى أنه قليل لا يكاد يعرف ويعين مثل:

قوله تعالى :﴿ورضوانٌ من الله أكبر﴾{فاطر :72}،أي شيء قليل من رضوان الله أكبر

وقوله تعالى :﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾ ﴾{سبأ:13}.

7- منع المقام من التعريف .

8- إخفاؤه من المخاطب خوفا عليه كقولك"قال لي شخص إنّك لم تصلّ الجمعة الماضية "فالمسند إليه "شخص" منكّر بقصد إخفائه عن المخاطب خوفا عليه [1].

إذن فإن لكل من التعريف والتنكير في الكلام دور في تحديد المعنى وإبرازه وإضفاء محاسن عليه تجعل الأبواب مفتوحة أمام المتحدث أن يعمل خياله وحسّه في استخدام وتوظيف هذه المعاني المنطوية تحت ما يسمى بالألفاظ، إلا أن هذا لا يعني أن التعريف والتنكير هما الحالتين الوحيدتين اللّتين يتعرض لهما المسند إليه بل إن هناك حالات أخرى يتعرض لها وهي ما سنذكره .

ثالثا:حذف المسند إليه وذكره:

لقد تكلم البلاغيون عن مواقع حذف المسند إليه قبل التعرض لمواقع ذكره ،لأن الحذف يعني عدم الذكر،والعدم يسبق الوجود إلا أنه يجب أن يكون هناك قرينة دالة على وجوده ليكون الحذف ،فيكون السامع عالما به من خلالها، وليحذف المسند إليه لا بدّ من وجود مرجّح لحذفه عن ذكره كعرض الأسباب التي جعلته يحذف .

أ- **أسباب الحذف** : 1-الاحتراز عن العبث في الكلام بناء على الظاهر أي كون ذكر المسند إليه عبثا للإستغناء عنه بدلالة القرينة عليه باعتبار أهميته مثل :

قوله تعالى:﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾ ﴾{الذاريات:29}

[1]عيسى علي العاكوب وعلي سعد الشتيوي،الكافي في علوم البلاغة العربية (المعاني-البيان -البديع)الكتاب الأول (المعاني)، ص 122 ،123 ،124.

قوله تعالى:﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةُۢ ۝١١﴾{القارعة:10-11}.

وقوله تعالى:﴿يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمۡ لِيُرۡضُوكُمۡ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ﴾ {التوبة :62}.

قوله تعالى :﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾{الأعراف:143}

2-لضيق المقام بذكره محافظة على وزن أو قافية .

3-لتعينه بالعهديّة، **كقوله تعالى** :﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٤٤﴾{هود:44}والقصد هنا هي السفينة لأنها معهودة في **قوله تعالى** قبلا :وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا "{هود:37}.

4-لتعيّنه بالقرينة: **قوله تعالى:**﴿إِذۡ عُرِضَ عَلَيۡهِ بِٱلۡعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلۡجِيَادُ ۝٣١ فَقَالَ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ عَن ذِكۡرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ ۝٣٢﴾{ص:31-32}.

5-لتعيّنه بكون المسند لا يليق إلا به ، مثل **قوله تعالى:**﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ مَّثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١ ﴾{فاطر:1}.[1]

ب- ذكر المسند إليه : وأما ذكره إذا وجدت قرينة تدل على المذكور عند حذفه ، فلا يكون ذكره في هذه الحالة واجبا أو لازما ،وإنما يكون بحاجة إلى نكتة ترجح ذكره على حذفه.

وذكره يكون للأغراض الآتية :[2]

1-القصد إلى زيادة التقرير والإيضاح : مثل **قوله تعالى:**﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡعَلِيمُ ٩ ﴾{الزخرف:9}

وقوله تعالى:﴿وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ وَبِٱلۡحَقِّ نَزَلَۗ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ١٥ ﴾{الإسراء:105}.

وقوله تعالى:﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٥ ﴾{البقرة:5}.

2-بسط الكلام والإطناب فيه بذكر المسند إليه ولو دلّ عليه دليل، وذلك حيث يكون الإصغاء فيه السامع مطلوب للمتكلم لجلال قدرته أو قربه من قلبه مثل :

[1] ناصيف اليازجي، دليل الطالب إلى علوم البلاغة و العروض، مراجعة لبيب جريد يني ، ص،14،13.

[2] عبد العزيز عتيق، في البلاغة(علم المعاني)،ص132.

قوله تعالى :﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ إِبۡرَٰهِيمَ ٦٩ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا تَعۡبُدُونَ ٧٠ قَالُواْ نَعۡبُدُ أَصۡنَامٗا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ٧١ ﴾{الشعراء:69-71}.

وهنا الكلام جاء في جواب قوم إبراهيم عند سؤاله لهم عما يعبدونه .

قوله تعالى:﴿وَمَا تِلۡكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ١٧ ﴾{طه:17}.

فجاء جواب موسى لربه طويلا وذلك لأنه يتكلم مع الله جل جلاله وهذه فرصة لا يحظى بها إلا من كانت مكانته عند الله رفيعة حيث جاء رد النبي عليه السلام في **قوله تعالى:**﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيۡهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ ١٨ ﴾{طه:18}.

هذه أهم الأغراض التي تأتي في ذكر المسند إليه إلى جانب بعض المعاني الأخرى كالتعريض بغباوة السامع ، وأن المسند إليه هو الأصل ولا مقتضى للعدول عنه ،كما قد يكون الذكر مبالغة في الرد على المخاطب إذا كان ينكر صحة ما يقال له ومثل ذلك **قوله تعالى** :﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۚ ﴾{آل عمران:144}.

وقوله أيضا عزّوجلّ:﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ ﴾{آل عمران:26}.

وقوله أيضا:﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ قُلۡ ٧٨ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ ٧٩ ﴾{يس:78-79}.

وقوله أيضا:﴿وَإِذۡ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحۡدَى ٱلطَّآئِفَتَيۡنِ أَنَّهَا لَكُمۡ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيۡرَ ذَاتِ ٱلشَّوۡكَةِ تَكُونُ لَكُمۡ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقۡطَعَ دَابِرَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٧﴾{الأنفال:7}.

ومن أمثلة الحذف والذكر نذكر:

أمثلة عن الحذف:

قوله تعالى :﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١﴾{هود:1}.

وقوله تعالى :﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحُطَمَةُ ۝٥ نَارُ ٱللَّهِ ٱلۡمُوقَدَةُ ۝٦﴾{الهمزة:5-6}.

وقوله تعالى:﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ﴾{الزمر:71}.

وقوله عزّوجلّ:﴿وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَ﴾{الفجر:23}.

وقوله تعالى:﴿ فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٞ فَطَلّٞۗ﴾{البقرة:265}.

أمثلة عن الذكر:

قوله تعالى:﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾{البقرة:257}.

وقوله تعالى:﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾﴾{نوح:26}.

وقوله أيضا:﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ﴾{الحج:78}.

وقوله تعالى :﴿إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخۡرَجَتِ ٱلۡأَرۡضُ أَثۡقَالَهَا ﴿٢﴾﴾{الزلزلة:1-2}.

وملخص القول هو أنه عند توجيه الكلام إلى غيرنا لابد من مراعاة أوضاعهم وأحوالهم ويكون هذا من خلال جعل الحديث أشكالا مختلفة ،ولا يتأتى ذلك إلاّ بالحذف والذكر فكلما حذفت الكلمة واستغني عنها كان للحذف تأثير جميل ،وهو يعدّ مزيّة يزدان بها الحديث ،ولأن العربية لغة الجمال والذوق امتازت عن غيرها بخصائص ومميزات فريدة من بينها الاختصار ،ولذلك فإنه يمكن لكل كلمة أن يفهم معناها بدونها وذلك لوجود قرائن تدل على الحذف الذي يضفي خفة واختصارا، ولا يوجد كلام غير كلامه عز وجل يثبت هذا من خلال ما ورد في ثنايا السور القرآنية من توظيف لأسلوب الذكر والحذف للمسند إليه .

رابعا:تقييد المسند إليه .

المسند والمسند إليه هما أهم عنصرين في الجملة إذ بهما يكون للكلام معنى وفائدة لكن قد تزيد الجملة عن ذلك فيكون لها عناصر أخرى غير هذين الركنين المهمين وهما ما يطلق عليه البلاغيون القيود ونعني بهذه الأخيرة الزائد عن المسند والمسند إليه ،إلا أنهم قاموا باستثناء شيئين اثنين هما :صلة الموصول والمضاف إليه لأن الموصول يتبع الصلة والمضاف لا يكون له معنى أو مفهوم واضح إلا بالمضاف إليه ،وتتمثل هذه القيود في النعت والتوابع التي تأتي من بعده ،إلى جانب المفاعيل ونحوها من الفضلات وبالشرط لأنه قيد في الجواب،وعليه يحتاج المسند والمسند إليه في التقييد إلى زيادة شيء يتعلق بهما أو

بأحد منهما،لو ترك أو أهمل لذهبت الفائدة المرجوة،أو كان الحكم كاذبا،وعكسه الإطلاق الذي يتطلب أن ينقض في الجملة على المسند والمسند إليه بحيث لا يكون هناك سبب إلى تضييق الحكم وجعله ضمن نطاق معين.[1]

-وقد جاء الاستغناء على الكلام في التقييد بالمفاعيل ونحوها وترك التقييد بها ،لأن هذا قد شمله الكلام على الذكر والحذف فبما سبق ،ويبقى الحديث هنا عن تقييد المسند إليه بالتوابع وهي مقامات [2]

أ- مقام النعت:

1-لكون الوصف تفسيرا له كاشفا عن معناه .

قوله تعالى :﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلۡخَيۡرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾﴾ المعارج:19-21}.

فالوصف الذي وصف به الإنسان بين وكشف عن معان كثيرة وفسّر ما جاء بعده .

2-ومنها قصد المدح أو الذم مثل :

قوله تعالى :﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُ ﴾{الحشر:24}.

وقوله تعالى:﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾{المؤمنون14}

[1]ينظر: فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)، ص90 ،91.

[2]عبد المتعال الصعيدي، البلاغة العالية، (علم المعاني)، قدم له و راجعه وأعد فهارسه عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، المطبعة النموذجية، ط2، ميدان الأبرا،القاهرة،1991 ، ص 92.

وقوله تعالى :﴿فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ ﴾{النحل،98}.

3- رفع توهم احتمال في الكلام مثل قوله تعالى:﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَإِيَّيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴿٥١﴾ ﴾{النحل:51}.

فالاسم الحامل لمعنى الإفراد والتثنية يدل على شيئين **الجنسية والعدد المخصوص** فإذا أريد الدلالة على أنّ المقصود من ذلك هو واحد منهما ، والذي أرجع إليه الحديث هو العدد ، شفع بما يؤكده ، ليدل على أنّ القصد إليه والعناية به ، فعندما نقول مثلا :"إنما هو إله"ولم نكمل التأكيد بواحد ، لم يحسن، وتبادر إلى ذهن السامع أنك تثبت الإلهية لا الوحدانية .

وقوله تعالى :﴿وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾{الأنعام:38}.فوصف دابة بقوله "في الأرض"ووصف طائرا بقوله "يطير بجناحيه" لبيان أن القصد بهما إلى الجنسين، وهذا يفيد زيادة التعميم والإحاطة ، فكأنه قيل : وما من دابّة قط في جميع الأرضيين السبع وما من طائر في جوّ السماء من جميع ما يطير بجناحيه .

فذكر القيد هنا وهو الصفة في كل الأمثلة السابقة حقق الفائدة المقصودة ، وجعل الكلام صادقا وبالتالي تحقق الوصف للموصوف، وتمييزه عما عداه .

ب- مقام التوكيد :أما توكيده فالفوائد الآتية [1]:

1-لمجرد التقرير، وتحقيق المفهوم عند الإحساس بغفلة السامع ،نحو: **جاء الأمير –الأمير.**

2-وللتقرير مع دفع توهم خلاف الظاهر نحو :جاء ني الأمير نفسه .

3-وللتقرير مع دفع توهّم عدم الشمول نحو:

قوله تعالى:﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾{الحجر:30}.

4-ولإرادة انتقاش معناه في ذهن السامع ،نحو:

قوله تعالى:﴿ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾{البقرة:35}.

ج- مقام عطف البيان: مكانة عطف البيان هي مكانة النعت فيؤتى به فيه للإيضاح في المعارف والتخصيص في النكرات ،إلا أن الاختلاف بينهما يكمن في أن هذا غير مشتق أو مؤول عكس ذلك فهو مشتق ، و يكون عطف البيان في اللقب بعد الاسم العلم ،وفي الاسم العلم بعد الكنية ،وفي المحلّى بـ "أل"بعد اسم ما يقع بعد "أي "أو "أن" التفسيريتين أو "إذا"حينما تكون تفسيرية [2]

ومن الأمثلة التي توضح ذلك [3]:

1-مجيء الاسم العلم بعد الكنية ،وذلك بغية توضيح الثاني للأول عند الالتقاء،بخلاف ما إذا كان منفردين فإن ذلك لا يتم مثل "أقسم بالله أبو حفص عمر"فوصف البيان جاء ممثلا في

[1]أحمد الهاشمي، جواهرالبلاغة (في المعاني والبيان والبديع)، ضبط وتدقيق وتوثيق يوسف الصميلي ، ص 144.

[2] ينظر:عبد المتعال الصعيدي، البلاغة العالية، (علم المعاني)، قدم له وراجعه وأعد فهارسه عبد القادر حسين، ص 94.

[3]عبد الرحمان حسن حبنّكه الميداني، البلاغة العربية (أسسها وعلومها وفنونها) وصورمن تطبيقاتها بهيكل جديد من طريف و تليد،الجزء الأول ،ص 463، 464

اسم العلم "عمر"توضيحا للكنية المتمثلة في "أبو حفص"وهي كنية عمر بن الخطاب أحد صحابة رسول الله صلّى الله عليه وسلم وثاني الخلفاء الراشدين .

2-أمّا فيما يخص مجيء عطف البيان في الموصوف بعد الصفة وذلك في مثال:"بعث الله الكليم موسى إلى فرعون وملئه"فعطف البيان هنا تمثل في الموصوف "موسى"بعد الصفة "الكليم".

3-**قوله تعالى** :﴿ أَوۡ كَفَّٰرَةٞ طَعَامُ مَسَٰكِينَ ﴾{المائدة:95}،"فطعام"مضافة إلى مساكين عطف بيان جيء به لتخصيص النكرة التي هي لفظ "كفّارة"إذ من المحتمل أن تكون هذه الأخيرة إطعام مساكين أو غير ذلك ،فجاءت عبارة "طعام مساكين "مخصّصة ومبينة للفظ "كفارة"المطلق.

4-وقوع عطف البيان بعد"أي"التفسيرية وذلك لتفسير شيء مبهم مثل "رأيت غضنفرا،أي أسدا"فعطف البيان هنا هو "أسدا"جاء ليزيل الإبهام ويفسر كلمة غضنفرا بعد "أي" التفسيرية

5-مجيء عطف البيان ما يقع بعد "أن" التفسيرية في مثل قوله تعالى﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا﴾{الأعراف:44}،فجملة "قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقّا"معطوفة عطف بيان جاء تفسير للنداء الذي ناده أصحاب الجنة بعد "أن التفسيرية"

6-ويكون عطف البيان في المحلّى "بال"بعد اسم الإشارة مثل **قوله تعالى:**﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ﴾{البقرة:2}.

7-يأتي في كتب اللغة مثل عبارة "تقول(امتطيت الفرس)إذا ركبتهُ" فإذا هنا تفسيرية، وما بعدها عطف بيان جاء تفسيرا الجملة "امتطيت الفرس"

ومجمل القول إن عطف البيان يأتي على هيئات مختلفة في الكلام بين التوضيح والتفسير والتخصيص والتبيين والتمييز فتضيف بذلك حسّا جماليا وفنيا وبلاغيا على الكلام.

د- مقام عطف النّسق: وهو الذي يكون بينه وبين متبوعه واحد من حروف العطف وهي: "الواو-ثمّ-حتىّ-أم -لكن-بل-لا -لا يكون-ليس"وكل حرف منها له وظيفته في الكلام ينتقي منها المتكلم ما يناسب المعنى الذي يريد إبلاغه.[1]

ويؤتى به للأغراض البلاغية الآتية [2]:

1-لتفصيل المسند إليه باختصار.ومن أمثلة ذلك **قوله تعالى** :﴿فَٱلۡتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرۡعَوۡنَ لِيَكُونَ لَهُمۡ عَدُوّٗا وَحَزَنًاۗ إِنَّ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُواْ خَٰطِـِٔينَ ٨﴾{القصص:8}.فقد ذكر كل من فرعون وهامان بالتفصيل فعطفا بالواو،ثم عطفت كلمة الجنود عليهما بالإجماع.

2-لتفصيل المسند مع الاختصار أيضا نحو **قوله تعالى** :﴿وَٱلَّذِي هُوَ يُطۡعِمُنِي وَيَسۡقِينِ ٧٩ وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ٨٠﴾{الشعراء:79-80}.

وقوله تعالى:﴿قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ ١٧ مِنۡ أَيِّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ ١٨ مِن نُّطۡفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ١٩ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ٢٠ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ ٢١ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ٢٢﴾{عبس:17-22}.

[1]أميرة علي توفيق ، الجملة الاسمية عند ابن هشام الأنصاري ، ص204.

[2]أحمد الهاشمي، جواهرالبلاغة (في المعاني والبيان والبديع)،ضبط وتدقيق وتوثيق أحمدالصميلي، ص 146.

هـ- مقام البدل:[1] هو شبيه بالتوكيد وذلك في أنه يأتي على نية تكرير الحكم وذكر المسند إليه بعد توطئة ذكره ،فيكون أقوى من غيره،فيكون فيه الإجمال ثم التفصيل مثل **قوله تعالى** :﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾{الفاتحة:6-7}

ولا يصار إلى البدل في الكلام إلا هناك داع إليه كالتوكيد مثل **قوله تعالى** :﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗا ﴾{آل عمرانﷺ:97}.

وقوله:﴿يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا ۝٦٩ ﴾{الفرقان:69}.

و- التقييد بضمير الفصل: وأما التقييد به فيكون للأغراض التالية:[2]

1- التخصيص وقصرا المسند على المسند إليه فيكون خاصا به مقصورا عليه لا يتعداه فيكون بذلك المسند موجودا في المسند إليه فقط مثل:

قوله تعالى:﴿أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَأۡخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ۝١٠٤ ﴾{التوبة:104}.

وقوله عزّوجلّ:﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ۝١ ﴾{الإسراء:1}.

وقوله أيضا:﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ۝٥٨ ﴾{الذاريات:58}.

---

[1] عبد المتعال الصعيدي،البلاغة العالية، علم المعاني ، قدم له وراجعه وأعدّ فهارسه عبد القادر حسين ،ص 94.

[2] مختصر التفتا زاني، البلاغة الصافية في (المعاني و البيان و البديع) ، تقديم وتهذيب وتسهيل محمد أنورالبدخشاني ، منشورات بيت العلم، دط، باكستان، 1416، ص 82.

- فكل هذه الأمثلة توضح أن القبول والتوبة والسمع والبصر والرزق والرحمة والبرّ هي مقصورة على الله سبحانه وتعالى لا تتعدى إلى أحد سواه خاصة بذاته وهذا ما يعني وجود المسند في المسند إليه فقط.

ي- التقييد بالشرط: التقييد بالشرط له اعتبارات نحوية ظاهرة توضحها الاختلافات الموجودة بين أدوات الشرط ، والتي تحيد في بعض الأحيان عن العمل الموجه لها لتحل محل بعضها البعض، وتحقيق هذا يكون في أدوات الشرط الخاصة بالزمان والمكان والحال وهي (متى،أيان،أين،أنّى،حيثما)هذا من الناحية النحوية ،أمّا من الجهة البلاغية فـ"إن"و"إذا"للشرط في الاستقبال ، و"لو"للشرط في الماضي والأصل في اللفظ أن يكون تابعا للمعنى فيأتي فعلا مضارعا مع "إن"و"إذا"، أو ماضيا مع "لو".[1] ومن أمثلة ذلك، **قوله تعالى:**﴿وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٢٣﴾{البقرة:23}.

وقوله تعالى:﴿وَإِذَآ أَذَقۡنَا ٱلنَّاسَ رَحۡمَةٗ فَرِحُواْ بِهَاۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ إِذَا هُمۡ يَقۡنَطُونَ ٣٦﴾{الروم:36}.

وقوله تعالى:﴿فَإِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ١٣١﴾{الأعراف:131}.

[1] حفني ناصف وآخرون ، دروس البلاغة ، ص63 ،64

وقوله تعالى:﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾{الأنبياء،22}.

وقوله تعالى:﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنۡهَا جَآئِرٞۚ وَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٩﴾ ﴾{النحل:9}

خامسا: إطلاق المسند إليه :والإطلاق كما ذكرنا سالفا هو عكس التقييد،لأن هذا الأخير يتطلب زيادة أماّ الإطلاق فهو يتطلب الحذف والنقصان،وإطلاق الحكم وتحرير نطاقه هو نوع من الإيجاز.[1] مثل:**قوله تعالى:**﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتۡ لِمَسَٰكِينَ يَعۡمَلُونَ فِي ٱلۡبَحۡرِ فَأَرَدتُّ أَنۡ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٞ يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبٗا ﴿٧٩﴾ ﴾{الكهف:79}،فحذفت الصفة هنا "سفينة سليمة"لوجود ما يدل عليها في الكلام.

وقوله تعالى:﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡجِبَالِ أَكۡنَٰنٗا وَجَعَلَ لَكُمۡ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأۡسَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُسۡلِمُونَ ﴿٨١﴾ ﴾{النحل:81}،وهو إطلاق بالعطف حذفت كلمة "البرد"لوجود ما يدل عليها قبلا .

- وعليه فإن ما نخلص إليه أن الإطلاق والتقييد هما وجهان من وجوه البلاغة ساهم كل منهما في إثراء معاني البلاغة بما يضفيانه على المسند إليه والمسند من تضييق الحكم أحيانا وتحريره أحيانا لزيادة الفائدة في الكلام وإيضاح المعنى.

سادسا:تقديم وتأخير المسند إليه:

[1]ينظر :أبي يعقوب يوسف بن علي السكاكي ، مفتاح العلوم، حققه وقدم له وفهرسه عبدالحميد هنداوي ، ص293

من المعروف والبديهي أن الكلام يتألف من كلمات وأجزاء، ومن غير الممكن الإتيان بها دفعة واحدة، ولذلك كان لابد من مراعاة الرتب عند النطق بالكلام من خلال التقديم والتأخير إذ يعد كلّ منهما ضرورة يحتاج إليها المتكلم لمعرفة متى عليه أن يقدم ومتى عليه أن يؤخر ،لأنّ جميع الألفاظ تشترك في درجة الاعتبار ، لكن هذا يكون بعد النظر فيمن يستحق الصدارة كألفاظ الشرط والاستفهام ،والتقديم والتأخير في الكلام لا يرد جزافا بل هناك دواع بلاغية وراء ذلك ، وكذلك الحال بالنسبة للمسند إليه .[1]

أ- **تقديم المسند إليه:** يقدّم المسند إليه لأغراض بلاغية هي [2]:

1- التشويق: وذلك عندما يكون في الكلام شيء غريب من شأنه أن يجعل النفس متشوقة لمعرفة ما سيأتي بعده فالداعي إلى تقديم المسند إليه هنا هو جعل السامع مستشرفا إلى المسند مثل :

قوله تعالى :﴿ ۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣﴾{الحجرات:13}.

فالمخاطب هنا يتشوق إلى معرفة من هو أكرم الناس عند الله فيأتي الكلام الذي بعد المسند إليه ليجيب عن ذلك وهي التقوى.

2-إفادة التخصيص:أ- يفيد المسند إليه التخصيص قطعا عندما يكون مسبوقا بنفي ويكون المسند فعلا في مثل :

قوله تعالى :﴿قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ مَا نَفۡقَهُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفٗاۖ وَلَوۡلَا رَهۡطُكَ لَرَجَمۡنَٰكَۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡنَا بِعَزِيزٖ ٩١﴾{هود:91}.

[1]ينظر: فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية و المعنى ، دارابن حزم، ط1، بيروت ، لبنان ،2000، ص 37.
[2]فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني) ، ص212، 216.

فتمثل التخصيص هنا في "ما أنت علينا بعزيز"نفي العزة عن شعيب عليه السلام ،فسبق المسند إليه هنا بنفي ،وثبت الفعل لرهطه.

وقوله تعالى :﴿ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكُواْۗ وَمَا جَعَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗاۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِوَكِيلٖ ١٠٧ ﴾{الأنعام:107}.

وقوله تعالى :﴿مَّنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَسَآءَ فَعَلَيۡهَاۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ٤٦﴾{فصلت:46}

ب-عندما يكون النفي متأخر عن المسند إليه:[1] وذلك لتقوية الحكم وقد يفيد التخصص بقرائن مثل:

قوله تعالى :﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمۡ لَا يُشۡرِكُونَ ٥٩ ﴾{المؤمنون:59}.

فهو أبلغ واقوي وأكثر تأكيد في نفي الإشراك مما لو قيل :"والذّين بربّهم لا يشركون"

قوله تعالى:﴿وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ٥٣ ﴾{العنكبوت:53}.

وهذا النوع قد يفيد التخصيص إذا دلت القرائن على ذلك وفهم من السياق في مثل:

قوله تعالى :﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ عَلَيۡهِ شَيۡءٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ٥ ﴾{آل عمران،5}.

فالله هو الوحيد الذي يعلم كل شيء ولا يعزب عنه مثقال شيء.

[1]فضل حسن عباس، البلاغة فنونها و أفنانها (علم المعاني)،ص 217.

ج- لكون المسند إليه مثبتا لا منفيا:[1] مثل **قوله تعالى:**﴿ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ "{البقرة :15}

وقوله عزّوجلّ:﴿وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾{آل عمران :75}.

وقوله تعالى:﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمۡ ﴾{النحل:70}.

3- النص على عموم السلب أو سلب العموم:[2] فالنص على عموم السلب يعني شمول النفي لكل فرد من أفراد المسند إليه ويكون عادة بتقديم أداة من أدوات العموم على أداة نفي نحو:كل قوي لا يهزم ففي هذا المثال أداة عموم هي "كل"مقدمة على أداة النفي "لا" والكلام هنا يفيد عموم السلب ،أما سلب العموم فيكون بتأخير أداة العموم عن أداة النفي وهو ليس عامّا لكل الأفراد،بل يفيد ثبوته على البعض ونفيه عن البعض الآخر. مثل: قوله تعالى:﴿ قل وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ ﴾{الحديد:23}.

وقوله تعالى:﴿ قل وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ ﴾{البقرة:276}.

ب-تأخير المسند إليه :ويأتي تأخير المسند إليه لأغراض بلاغية هي[3]:

1-التنبيه على أن المتقدم خبر لا نعت:وذلك خاص بتقديم الخبر المسند على المبتدأ المسند إليه، نحو **قوله تعالى:**﴿ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ﴿٣٦﴾ ﴾{البقرة:36}.

[1]فضل حسن عباس، البلاغة فنونها و أفنانها (علم المعاني) ،ص 218.

[2]عبد العزيز عتيق ، في البلاغة العربية (علم المعاني)، ص138.

[3]المرجع نفسه،في البلاغة العربية (علم المعاني)، ص137، 140.

2-كون المتقدم محط الإنكار والتعجب: نحو **قوله تعالى:**﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴾{مريم:46} .

فإنما قدّم خبر المبتدأ عليه في قوله:"أراغب أنت"ولم يقل "أأنت راغب"وذلك لأهمية ومكانة المتقدم وشدة العناية به،وفي ذلك ضرب من التعجب والإنكار لرغبة إبراهيم عن آلهته وأنّ آلهته لا ينبغي أن يرغب عنها وهذا بخلاف ما لو قال :"أأنت راغبٌ عن آلهتي"

إذن فإن التقديم والتأخير باب له فوائد كثيرة وجماليات واسعة ،لأنه يسهل على المتكلم التصرف في الكلام وترتيبه على النحو الذي يساهم في الوصول إلى المعنى المراد من خلال تحويل الألفاظ من مكان إلى آخر بغية الحصول على دلالات جديدة،فهو كما قال عنه عبد القاهر الجرجاني:[1] "هو باب كثير الفوائد ، جمّ المحاسن واسع التصرف، بعيد الغاية ،لا يزال يفتر لك عن بديعة ، ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه ، ويلطف لديك موقعه،ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدّم فيه شيء وحول اللفظ عن مكان إلى مكان".

وكما أن للمسند إليه أحولا تعتريه فإن المسند أيضا له أحواله الخاصة به والتي تسهم بدورها في إثراء الكلام وبيان بلاغة القرآن الكريم وهذا ما سنتطرق إليه في حديثنا عن أحوال المسند.

ثانيا :أحوال المسند:

قبل الحديث عن أحوال المسند لا بدّ من التعريف به أولا.

المسند: [2]هو الكلمة المضمومة إلى غيرها لإفادة أن مدلولها محكوم به لذلك الغير .

وهو: خبر المبتدأ، وفعل الفاعل أو نائبه إذا كان الفعل تاما،واسم الفعل،والمبتدأ الوصف المستغني بمر فوعه عن الخبر لأن ذلك المبتدأ في قوة الفعل

فلذلك عمل في الفاعل، وخبر كان وأخواتها ،وخبر إن وأخواتها وعليه فإن المسند قد يكون اسما وقد يكون فعلا.

ويكنّى المسند أيضا بالمحكوم به ،والمتحدث به [1].

[1]عبد العاطي غريب علام، دراسات في البلاغة العربية ،منشورات جامعة قاز يونس بنغازي، ط1 ،1997 ، ص37.
[2]محمدالطاهرابن عاشور، موجز البلاغة، ص15.

وهو يأتي مؤخّرا بعد المحكوم عليه (المسند إليه)لأن معناه يرجع إليه ولذلك ضمّ إليه وللمسند أحوال عديدة نذكرها فيما يلي:

أولا: أحوال تعريف المسند: أما تعريفه فيكون للأغراض الآتية[2]:

أ- لإفادة السامع إمّا حكما على أمر معلوم للسامع (وهو المسند إليه)بطرق من طرق التعريف الستة المذكورة في تعريف المسند إليه بأمر آخر (هو المسند)مثله (مثل الأمر المعلوم الأول) في كونه معلوما للسّامع بأحد من تلك الطرق.

ب- وإماّ إفادة لازم حكم (لازم فائدة الخبر)بين الأمرين المعلومين كذلك ، فإذا كان للشيء صفتان من صفات التعريف ويعرف السّامع اتّصافه بإحداهما دون الأخرى ، فيجعله المتكلم باعتبار الأولى مبتدأ وباعتبار الثانية خبرا مثل :عمر أخوك ،وعمر المنطلق،معرفا بلام العهد أو لام الجنس وعكسها(أخوك عمر،والمنطلق عمر) ففي الأولى عرف المسند بالإضافة وفي الثاني باللام.

ثانيا: أحوال المسند في التنكير:[3]

ينكّر المسند لعدم الموجب لتعريفه أي عندما لا يكون هناك داع لأن تدخل عليه أدوات التعريف المذكورة سابقا في المسند إليه ، وأما كونه منكرا فلكونه: وصفا غير معهود ولا مختص بالمسند إليه ، أو منبها على ارتفاع الشأن أو انحطاطه مثل:

قوله تعالى:﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ﴾{البقرة:2}

---

[1]عيسى علي العاكوب وسعد الشتيوي، الكافي في علوم البلاغة العربية (المعاني والبيان والبديع)، الكتاب الأول، ص187.

[2]مختصرالتفتازاني، البلاغة الصافية في (المعاني والبيان والبديع)، تقديم وتهذيب وتسهيل محمد أنورالبدخشاني ، ص121.

[3]بدرالدين بن مالك الشهير بابن الناظم، المصباح في (المعاني والبيان والبديع)،حققه وشرحه ووضع فهارسه حسني عبد الجليل يوسف، مكتبة الآداب، ط1، ميدان الأبرا ،1989 ، ص40.

وقوله أيضا:﴿ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝١ ﴾{الحج:1}.

1-أن يكون المسند إليه نكرة فأما نحو:قوله تعالى:﴿ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ۝٢٨ ﴾{النمل:28}.

وللمسند في التنكير أغراض أخرى كالتحقير وإرادة العهد أو الحصر.

ثالثا: حذف المسند: يحذف المسند لنفس الأغراض التي حذف من أجلها المسند إيه ويترك المحكوم به عند قيام القرينة عليه فيحقق أهداف مهمة وهي اختصار العبارة لكن مع حفاظها على المعنى الكبير الذي تحمله،إلى جانب تصفيتها وصونها من الطول الذي يكون بدون معنى ولا يحقق أي فائدة ترجى ، وأخيرا تنبيه الحسّ والذهن إلى معرفة خفايا أجزاء المعنى التي لم يأتي لفظ دال على ذكرها [1].

ولذلك يحذف المسند للأغراض التالية [2]:

1-من تخييل العدول إلى أقوى الدليلين ،ومن اختيار تنبه السامع عند قيام القرينة ، أو مقدار تنبهه.

- والقرينة نوعان مذكورة ومقدّرة.

مثل **قوله تعالى:**﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾{الزمر:38} فالقرينة هنا ذكرت ضمن السؤال"خلق".

[1]ينظر:عيسى علي العاكوب وعلي سعد الشتيوي، الكافي في علوم البلاغة العربية (المعاني والبيان والبديع)،الكتاب الأول (المعاني)، ص189.

[2]أحمد مطلوب،القزويني وشروح التلخيص، منشورات مكتبة النهضة، ط1، بغداد،1967 ، ص299.

- والمسند هو "خَلَقهنّ"

ومثل **قوله تعالى:**﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ﴿٣٦﴾ ﴾{النور:36}. فالقرينة هنا مقدرة ضمن سؤال "من يسبّحه"

2- الاحتراز عن العبث بناء على الظاهر مثل:

قوله تعالى :﴿ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ﴾{التوبة:3}

3-لضيق المقام.

4-بدون ضيق المقام مثل:

قوله تعالى:﴿ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ ﴾{التوبة:62}.

5-قد يكون حذفه لتكثير الفائدة:مثل :

قوله تعالى:﴿ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ ﴾{يوسف:18}.

وقوله تعالى:﴿وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِنۡ أَمَرۡتَهُمۡ لَيَخۡرُجُنَّۖ قُل لَّا تُقۡسِمُواْۖ طَاعَةٞ مَّعۡرُوفَةٌۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾{النور:53}[1]

رابعا: ذكر المسند: ويذكر المسند للأغراض الآتية:[2]

[1] أحمد مطلوب،القزويني وشروح التلخيص ،ص299 .

[2] كريمة محمود أبو زيد ،علم المعاني دراسة وتحليل ،ص110.

1-زيادة الإيضاح والتقرير :**كقوله تعالى:**﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ۝٩ ﴾{الزخرف:9} فالمسند هنا هو "خلقهنّ"

2- للتعريض بغباوة السامع **كقوله تعالى** :﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَـٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ۝٦٣ ﴾{الأنبياء:63}.

3- وإما ليتعين كونه اسما مستفاد منه الثبوت والدوام ، أو كونه فعلا فيستفاد منه التجدد أو كونه ظرفا أو جارا ومجرورا فيفيد احتمال الثبوت والتجدد مثل :

قوله تعالى:﴿ وَكَلْبُهُم بَـٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ﴾{الكهف:18}، فاسم الفاعل هنا "باسط" فالبسط هنا أفاد الثبوت والدوام .

- وعليه فإن الحذف والذكر هما من الصور البلاغية التي تساهم في إضفاء جماليات على الكلام من خلال مميزات كل منها ، فرغم أنّ الحذف هو اختصار للعبارة إلا أن ذلك لا ينقص من معناها بل يجعلها تستميل الذهن إلى البحث عن المعاني الخفية، والذكر يفعل ليتم الكشف عنها وتوضيحها واكتشاف مدى تنبه السامع إلى غير ذلك من الصفات البلاغية فهما إذن مكملان للمعنى.

خامسا: مجي المسند فعلا أو اسما:

- تحدثنا سابقا عن أحوال المسند عند الذكر والحذف وتعرضنا إلى أهم القضايا التي تؤدي إلى ذكر المسند،والتطرق إلى الأماكن التي يكون فيها دليل قائم يدلنا عليه عند حذفه،أما هنا فإننا بصدد التحدث عن مجيء المسند فعلا سواء كان ماضيا أو مضارعا ، إلى جانب مجيئه اسما ونكتشف الغاية من ذلك من خلال الغرض الذي يفهم من سياق الكلام.

- **مجيء المسند فعلا:** وأما الحالة المقتضية لكونه فعلا فلتقييد بأحد الأزمنة على أخصر ما يمكن مع إفادة التجدد. والمعنى من هذا أن المسند يكون فعلا عندما يخصص بزمن المضارع أو الماضي أو الأمر مع إفادة التجدد ذلك أن الفعل يتميز بالحركية والتغيير في معناه بحسب الزمن الذي يكون فيه والسياق الذي يرد عليه فيكون المعنى مخالفا في كل مرة وجديدا[1].

مثل **قوله تعالى** :﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلاً ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾{البقرة:79}.

وقوله تعالى:﴿ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾{البقرة:87}.

وقوله أيضا:﴿ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ﴾{فاطر:3}.

- ففي هاته الآيات وردت العديد من الأزمنة التي دلت عليها الأفعال المذكورة والتي بدورها تفيد تقييد المسند بتلك الأزمنة ، فوضع هذه الأفعال دل على التجدد والحدوث وعدم الثبوت والدوام ، ففعل الكتابة والكسب والكذب والقتل والرزق جاءت متجددة وما دل عليها هو الفعل الذي يدل على ذلك .
- أما عكسه فهو الاسم الذي يأتي للدلالة على الدوام والثبوت ويأتي بذلك مخالفا لكل ما جاء به الفعل الذي يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئا فشيئا.

[1]ينظر :الخطيب القزويني جلال الدين أبو عبد الله محمد ابن قاضي القضاة سعد الدين أبي محمد عبد الرحمان القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، دار الكتب العلمية ،ط1، بيروت،لبنان،2003 ، ص90.

أ- **مجيء المسند اسما:** أما كونه اسما فلإفادة عدم التقييد والتجدد

ومعنى ذلك أن المسند هنا يكون اسما عندما لا يخصص بأحد الأزمنة الثلاثة وهو موضوع على أن يثبت الخبر على طريق الثبوت والدوام ، أي غير متجدد ولا محدث، فمجيء الاسم هو إثبات للمعنى من غير أن يكون هناك أي داع تجديد ي[1] مثل **قوله تعالى:**﴿وَتَحۡسَبُهُمۡ أَيۡقَاظٗا وَهُمۡ رُقُودٞۚ وَنُقَلِّبُهُمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِۖ وَكَلۡبُهُم بَٰسِطٞ ذِرَاعَيۡهِ بِٱلۡوَصِيدِۚ لَوِ ٱطَّلَعۡتَ عَلَيۡهِمۡ لَوَلَّيۡتَ مِنۡهُمۡ فِرَارٗا وَلَمُلِئۡتَ مِنۡهُمۡ رُعۡبٗا ١٨﴾{الكهف:18}.

فالاسم هنا جاء للدلالة على الثبات وعدم التغير فالهيئة هنا توحي بالدوام وعدم التغير أو التجدد ولذلك جاء التعبير دالا عليها"وكلبهم باسطٌ"[2]

- هذا في مجيء المسند إليه اسما أو فعلا لكنّه أيضا قد يأتي جملة كذلك وتكون فعلية أو اسمية .

سادسا: مجيء المسند جملة : وأمّا الحالة المقتضية لمجيء المسند جملة فهي إذا أريد تقوّي الحكم بنفس التركيب.

- معنى ذلك أن الجملة أيضا هي قسمان فعلية و اسمية وكما ذكرنا سابقا في الإتيان بالمسند فعلا لغاية التجدد والتغير فكذلك هي الجملة الفعلية ، وكما أن الإتيان بالمسند اسما لغاية الثبات والدوام فكذلك الجملة الاسمية ، وبما أن الجملة ذات تأليف أكبر ومعنى أوسع فإن الحكم سيكون أقوى إلى جانب الفائدة التي ذكرت سابقا ومن أمثلته: **قوله تعالى:**﴿وَإِذَا

[1]ينظر:الخطيب القزويني جلال الدين أبوعبد الله محمد ابن قاضي القضاة سعد الدين أبي محمدعبد الرحمان القزويني،الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)،ص 90.

[2]المرجع نفسه ، ص90.

لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ﴿١٤﴾ ﴾{البقرة:14}.

فالجملة الفعلية "ءامنّا" جاءت دالة على التجدد والحدوث أما في قوله تعالى:"إنّا معكم، إنّما نحن مستهزءون"فهي جملة اسمية أفادت دوامهم وثباتهم على ذلك وهذا عند رجوعهم إلى شياطينهم (رؤسائهم)ومخاطبتهم عكس الأولى التي كان فيها الخطاب للمؤمنين.[1]

سابعا:أغراض تقييد الفعل:

يدخل الحديث عن أغراض تقييد الفعل ضمن باب أحوال متعلقات الفعل وتأتي هذه الأخيرة بعد أحوال المسند، كون المسند فعلا، ويعدّ الكلام عن المتعلقات متمّما للكلام عن المسند إلا أنّ الذي يهمنا هو التطرق لأغراض تقييد الفعل والذي هو أحد الأمور الثلاثة التي تشتمل عليها المتعلقات إلى جانب حذفها وذكرها والتقديم والتأخير فيها وهذه الأخيرة سبق الحديث عنها[2].

ولقد تحدث البلاغيون عن **أغراض تقييد الفعل** :

أ-**إيراد المسند الفعل وما يشبهه مقيّدا بأحد المفاعيل ونحوها:** لغرض معين وهو :

- تربية الفائدة وتكثيرها لأن الحكم كلّما زاد خصوصا زاد غرابة ، وكلّما زاد غرابة زاد إفادة [3].

[1]ينظر:أبي يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي ، مفتاح العلوم، حققه وقدم له و فهرسه عبد الحميد هنداوي، ص 319.

[2]ينظر:توفيق الفيل، بلاغة التراكيب دراسة في علم المعاني ، مكتبة الآداب، دط ،القاهرة،1991، ص162.

[3]عيسى علي العاكوب وعلي سعد الشتيوي، الكافي في علوم البلاغة العربية (المعاني والبيان والبديع)، الكتاب الأول (المعاني)، ص193.

- وذلك لأن تربية الفائدة تأتي بمعنى الزيادة حيث إننا عندما نذكر أحد هاته المتعلقات نزيد ونكثر من الفائدة في الجملة ، كما أن تكثير الفائدة يساعدنا في فهم أمور أخرى تتوضح وتتكشف من خلال ورودها في السياق.

مثل **قوله تعالى:**﴿قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾{النحل:26}.

فعبارة "من القواعد"جاءت لتكثير الفائدة،حيث إن هذا الجار والمجرور لم يرد جزافا بل جاء ليؤكد الفعل ويبين قوة الحدث

إلى جانب إفادة التكثير هناك التقرير والتقوية مثل **قوله تعالى:**﴿ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ ﴾{الأحزاب:4}.فجاء الجار والمجرور تقييدا للفعل فزاد من تقريره وتأكيده[1]

هذا فيما يخص أغراض تقييد الفعل والتي وضّحت الأسباب التي قيد لأجلها الفعل والفوائد التي عقبت ذلك.

ب- إيراد المسند فعلا غير مقيّد بشيء ممّا تقدم:

وأمّا ترك تقييده فلمانع من تربية الفائدة نحو[2]:

[1]توفيق الفيل، بلاغة التراكيب دراسة في علم المعاني، ص156.

[2]مختصر التفتازاني، البلاغة الصافية في (المعاني و البيان والبديع)، تقديم وتهذيب وتسهيل محمد الأنورالبدخشاني، ص112.

انقضاء المدة ، أو إرادة أن لا يطلع الحاضرون على زمان الفعل ،أو مكانه أو مفعوله أو عدم العلم بالمقيّدات.

إلى جانب : خشية فوات الفرصة والاختصار لحال من أحوال النفس أو خشية إسآم السامع.[1]

ج- إيراد المسند فعلا مقيّدا بالشرط [2]:

لقد اهتمّ أهل البلاغة بأدوات الشرط من خلال تقييد الفعل بالشرط فكانت الحاجة إليها ملحّة لمعرفة المعاني التي بينها ، والفروق التي تتخلّلها ، إلى جانب استعمالاتها،لأن إيراد المسند فعلا مقيّدا بالشرط لا يدرك إلاّ بمعرفة هذه الأدوات والعناية بها ولقد قام عبد القاهر الجرجاني بإدخال هذه الحروف في النظم لإدراكه التام لأهميتها،ولقد اختاروا من بين هاته الأدوات "إن"و"إذاَ"و"لو".

أمّا "إن"وإذا" فهما للشرط في الاستقبال[3] مثل :

قوله تعالى :"إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ۝١ "{الإنشقاق:1}،**وقوله تعالى** :"إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ۝١ "{الإنفطار:1}.وهو حديث عن المستقبل ، إلا أنّهما يفترقان في شيء وهو أن الأصل في "إن" أن لا يكون الشرط فيها مقطوعا بوقوعه، أما الأصل في "إذا" أن يكون الشرط فيها مقطوعا بوقوعه ولذلك كان الحكم النادر موقعا لـ"إن" لأن النادر غير مقطوع به في غالب الأمر، وغلب لفظ الماضي مع

"إذا"لكونه أقرب إلى القطع نظرا إلى اللفظ مثل:

---

[1]عيسى علي العاكوب وعلي سعد الشتيوي، الكافي في علوم البلاغة العربية (المعاني والبيان والبديع) ، الكتاب الأول (المعاني)، ص194.

[2]توفيق الفيل، بلاغة التراكيب دراسة في علم المعاني، ص157.

[3]الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، ص 91.

قوله تعالى:وَإِذَا ﴿ رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُواْ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ﴾{المنافقون:4}.

وقوله تعالى:﴿قَالُوٓاْ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ ۚ﴾{يوسف:77}

وقوله تعالى:﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَـٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ ﴾{النساء:103}.

وقوله تعالى:﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾ ﴾{آل عمران،120}.

أما "لو"فهي للشرط في الماضي مع القطع بانتفاء الشّرط فيلزم إنتفاءا وقالوا إنها امتناع لامتناع ،ويلزم كون جملتيها فعليتين ، وكون الفعل ماضيا وما جاء من دخولها على المضارع إنما كان لغاية بلاغية[1]،وذلك ما يوضحه الأمثلة التالية : قوله تعالى:﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ "{الحجرات:7}.

وقوله تعالى:"رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾ ﴾{الحجر:2}.

[1]توفيق الفيل، بلاغة التراكيب دراسة في علم المعاني، ص162.

ثامنا:تقديم المسند وتأخيره:

يعد التقديم والتأخير من الأبواب التي لها محاسن جمّة وفوائد كثيرة وذلك لاستطاعة المتكلم أن يتصرف في الألفاظ من خلال تغيير مكانها فيقدم ويؤخر متى دعت الضرورة لذلك أو السياق،كذلك الحال بالنسبة للمسند فهو يأتي في المرتبة الثانية بعد المسند إليه إلا أن الضرورة قد تستدعي تغيير الأماكن فيقدم المحكوم به على المحكوم عليه لأغراض بلاغية أو جمالية إلى غير ذلك والتي سنأتي على ذكرها.

أ- **تقديم المسند:**يقدم المسند لأغراض بلاغية تكمن في[1]:

1-تخصيصه بالمسند إليه وهذا يعني أن المسند قصد منه التخصيص مثل:

قوله تعالى:﴿لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ٦﴾{الكافرون:6}.

وقوله تعالى:﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢﴾{الفاتحة:2}.

وقوله تعالى:﴿فَلِلَّهِ ٱلۡحَمۡدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلۡأَرۡضِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٦﴾{الجاثية:36} للتنبيه من أول الأمر على أنّه خبر لا نعت.

مثل **قوله تعالى:**﴿وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ﴾{البقرة:179}.

وقوله تعالى:﴿ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ٣٦﴾{البقرة:36}.

2-التشويق إلى ذكر المسند إليه:

[1]كريمة محمود أبو زيد، علم المعاني دراسة و تحليل، ص 112.

مثل **قوله تعالى:**﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾﴾{آل عمران:190}.

- هذه مجمل الأغراض التي قدّم من أجلها المسند ونلخصها فيما يلي فقد جاء التخصيص ليفيد قصر المسند إليه على المسند فقد أفاد تقديم المسند في الأمثلة القرآنية السابقة التخصيص ففي الآية الأولى الشّرك هو مقصور على أنّه صفة للكفار فهو لهم لا يتعدى إلى كونه صفة للمسلم ، كما أن الإسلام مقصور على اتصافه بكونه للمسلم لا يتعدى إلى أنه صفة لهم وهذا مفهوم قوله تعالى :"لكم دينكم ولي دين"أي أن دينكم مقصور عليكم وديني مقصور علي

كما أن الملك مختص بالله لا يتعداه إلى غيره فهو مقصور عليه.

أما في ما يخص الغرض الثاني التنبيه على أن المسند خبر فهو لكي لا يعتبر صفة لأن التقارب الذي بينهما يخلط الأمور فالكلمة كما تكون صفة قد تصلح لتكون خبرا ولذلك قدّم المسند ليعرف بأنه خبر كما أنّه ركن في الجملة على عكس الصفة ولذلك كان له تأثير أكبر من النعت[1]

وأما عنصر التشويق فهو أن يتخلل المسند ما يجعل السامع في لهفة إلى معرفة المسند إليه وليس التقديم وحده من يحقق هذه المزايا والجماليات بل إن للتأخير دورا أيضا في ذلك

ب- **تأخير المسند:** يؤخر المسند لأنه محكوم به والمسند إليه محكوم عليه والمحكوم به مؤخر عن المحكوم عليه كما أن تأخيره هو الأصل والأساس في ذلك كما أن الأولوية في التقديم والذكر تكون للمسند إليه[2] .

[1]ينظر: توفيق الفيل، بلاغة التراكيب دراسة في علم المعاني، ص 131.

[2] ينظر:كريمة محمود أبوزيد، علم المعاني دراسة وتحليل، ص97.

الفصل الثاني

مظاهر خروج التعريف

عن مقتضى الظاهر

خروج التعريف عن مقتضى الظاهر:

تمهيد: إن الحديث فيما سبق عن الحذف والذكر والتعريف والتنكير إلى غير ذلك من المسائل التي وردت في باب المسند والمسند إليه هي مقتضى ظاهر الحال ذلك أن الحال هي الدافع وراء مجيء المتكلم بالكلام على صورة معينة ويكون الدافع موجودا ثابتا في الواقع [1]وصور الكلام هي ثلاثة(ابتدائي وإنكاري وطلبي) ولكل مميزاته فالأول يؤتى به عندما يكون المخاطب غير عارف بالخبر فيلقى إليه بشكل عادي دون الحاجة إلى زيادة مؤكدات كالقسم أو أدوات النصب...إلخ،أمّا الإنكاري فيستدعي التأكيد وجوبا لأن المخاطب يعرف الخبر لكنه ينكره، ويؤتى بالأخير وهو الطبي إذا كان المخاطب لديه ظنّ في الخبر السائل عنه فيلقى إليه الكلام استحسانا هذا فيما يخص مقتضى الظاهر[2]، إلا أن الكلام لا يكون بهذه الصورة دائما فقد تقتضي الأحوال غير ذلك فيأتي الكلام على خلاف الظاهر وذلك لدواع قال عنها البلاغيون أنها تؤثر في النفس والأفكار لما تحويه من عناصر جمالية إبداعية تخفي دلالات فكرية أو تعبيرات فنية أو إشارات ذكية والمخالفة للظاهر في الكلام تأتي على أشكال وهي:الإضمار في موضع الإظهار ،والإظهار في موضع الإضمار،والالتفات.[3]

أولا :الإضمار في موضع الإظهار: ونقصد بذلك أن المضمر يحل مكان المظهر لغرض استدعى ذلك كالاختصار والإيجاز ويأتي في موضوعين :

[1]ينظر:ظافر بن غرمان بن غارم بن محمد العمري، مخالفة مقتضى الظاهر في استعمال الأفعال ومواقعها في القرآن الكريم، دراسة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها تخصص البلاغة و النقد، قسم الدراسات العليا العربية، جامعة أم القرى، الفصل الثاني،2004، ص7

[2]ينظر:علام نوريم، جديد الثلاثة الفنون في شرح الجوهر المكنون (علم المعاني)، أولاد يعكوب، دط، قلعة السراغنة، 2005،ص43

[3]ينظر:عبدالرحمان حسن حبنّكه الميداني،البلاغة العربية(أسسها وعلومها وفنونها) وصور من تطبيقاتها، بهيكل جديد من طريف وتليد، دارالقلم،الدارالشامية،ط1، دمشق،بيروت،1996 ، الجزء الأول، ص478

أ- **الموضع الأول: ضمير الشأن أو القصّة:** وهو ضمير الغائب ويأتي بعد الجملة ويسمى ضمير الشأن إذا كان مذكرا وهذا ما يدل عليه اسمه أما ضمير القصة فهو مؤنث،وهما يعبران عما يوجد في الذهن وذلك يكمن في الجملة التي تليه فهي التي توضحه وتشرحه دون الحاجة إلى ظاهر يرجع عليه أي دون أن يكون هنا اسم ظاهر لأنه يحل محله .[1]

ويكون مرفوعا ومنصوبا لاتصاله بالعوامل الرافعة والناصبة[2] أي أن ضمير الشأن والقصة يأتي أو يكون مرفوعا إذا لحقته أدوات الرفع ،ومنصوبا إذا سبقته أدوات النصب.

ويستعمل ضمير الشأن أو القصة موضع الاسم الظاهر لأغراض هي :التعظيم والتفخيم ،أو التهويل ،أو الاستهجان.

وله أربعة أحوال [3]: أن يكون بارزا متّصلا ،في باب "إنَّ" مثل **قوله تعالى** :" فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ "{الحج:46}.

وقوله تعالى:"وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدٗا ﴿١٩﴾ "{الجن:19}.

1- أن يكون بارزا منفصلا ،إذا كان عامله معنويا بمعنى إذا كان مبتدأ.

قوله تعالى:"قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ "{الإخلاص:1}

[1]ينظر:عبد الرحمان حسن حبنّكه الميداني، البلاغة العربية (أسسها وعلومها و فنونها) وصورمن تطبيقاتها بهيكل جديد من طريف وتليد، الجزء الأول،ص507

[2]يحيى بن حمزة بن علي ابن إبراهيم العلوي اليمني، الطراز، تحقيق عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية،ط1،صيدا،بيروت،2002، الجزء الأول،ص76

[3]عبد الرحمان حسن حبنّكه الميداني،البلاغة العربية (أسسها وعلومها وفنونها) وصورمن تطبيقاتها بهيكل جديد من طريف وتليد ،الجزء الأول،ص508،507

وقوله تعالى:"فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ "{الأنبياء:97}.

فجاء الشأن للتعظيم في كيلا المثالين ففي المثال الأول جاء في :

" لا تعمى الأبصار..."وقوله "لماّ قام عبد ....."

أما المثال الثاني:"الله أحد "لكن التعظيم يكون باهتمام من كل ذي فكر.

2- أن يكون مستترا ،ويكون مستترا في باب "كاد"مثل **قوله تعالى:**"لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِ مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٖ مِّنۡهُمۡ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١١٧ "{التوبة:117}.

3- أن يكون واجب الحذف،ويجب حذفه مع "أن"المفتوحة المخففة من الثقيلة .مثل **قوله تعالى** :"دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٞۚ وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٠ "{يونس:10}.

ب-**الموضع الثاني: الضمير في باب "نعم وبئس"**هما من الأفعال الموضوعة لإفادة المدح والذم العام والمبالغ فيه،ويكون فاعل "نعم وبئس"اسماً ظاهرا، وقد يعدل عن ذلك فيستخدم الضمير مكان الاسم الظاهر لغرض التعيين بعد الغموض،ويأتي هذا الضمير مستترا وجوبا مميزا بكلمة "ما" بمعنى شيء ،أو كلمة "من"شرط أن تدل هذه الكلمة على "جنس"،أو بنكرة عامة إضافة إلى أن "نعم"و"بئس"هما من الأفعال الجامدة ويكون فاعلها معرفا "بأل"، أويأتي مضافا لكلمة فيها"أل"، أو تابعا لمتبوع لعبارة فيها "أل"إلى جانب مجيئه ضميرا مستترا تأتي النكرة تمييزا بعده وذلك بغرض توضيحه وإزالة اللّبس عنه ، كما

تكون له سندا في زيادة عنصر التشويق لمعرفة المخصوص بالمدح أو الذم،أو قد يكون كلمة متمثلا في "ما"و"من"الموصوليتين [1].

مثال ذلك:

"نعم رجلا زيد" و"بئس غلاما عمرو"فانتصاب ما بعدهما من النكرات إنّما يكون على جهة التفسير تضمنا من الضمائر الدالة على الحقيقة الذهنية ،ولهذا فإنه إذا ظهر فلا بد من اشتراط كونه جنسا فنقول:"نعم الرجل زيد"و"بئس الغلام عمرو" وفي هذا دلالة على كون الضمير دالا على الأمر الذهني لمّا فسر بالجنس لما فيه من الدلالة على الحقيقة الذهنية ،وهو إنّما أضمر على جهة المبالغة في المدح والذم وهو من الباب الذي أبهم ثم فسر[2]

*جاءت النكرة تمييز بعد أفعال الذم والمدح على وجه التوضيح للضمير المستتر فيكون الضمير الفاعل عائدا على معقول معهود في الدين موجود في " نعم" و"بئس" استدعى ظهوره أن يكون جنسا فجاء الأصل "نعم الرجل زيد" و"بئس الغلام عمرو" وقد جاء مستتر على سبيل المبالغة في المدح والذم والغرض من هذا هو الغموض به ما يجعل النفس تتطلع لمعرفته وفهمه، ومن الأمثلة أيضا : **قوله تعالى:**إِن تُبۡدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَۖ وَإِن تُخۡفُوهَا وَتُؤۡتُوهَا ٱلۡفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمۡۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴿٢٧١﴾ "{البقرة:271}.

وقوله تعالى:"وَتَرَىٰ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٦٢﴾ "{المائدة:62}.

[1]ينظر: عبد الرحمان حسن حبنّكه الميداني ، البلاغة العربية (أسسها و علومها وفنونها) وصور من تطبيقاتها جديد من طريف وتليد ، الجزء الأول،ص 508

[2]يحيى بن حمزة بن علي ابن إبراهيم العلوي اليمني، الطراز، تحقيق عبد الحميد هنداوي،الجزء الأول، ص77.

جاء الضمير مستتر في كلا الآيتين مميزا بكلمة ما بمعنى شيء فنقول في الآية الأولى"نعم هو شيئا" وفي الثانية " لبئس هو شيئا قبيحا كانوا يعملونه "[1]

ثانيا : الإظهار في موضع الإضمار:

رأينا سابقا أنا مجيء الضمير بدل الاسم الظاهر لم يكن عبثا بل كان لغاية الإيجاز والاختصار في الكلام تبعا لنا تتطلبه الأحوال غير أن هذا الأسلوب قد يتغير إلى الزيادة

والإطناب لفائدة تحمل المتكلم على وضع الظاهر موضع المضمر، كما أن الأصل في الأسماء أن تكون ظاهرة وذلك الأغراض بلاغية عديدة منها:[2]

1-إذا كان المظهر اسم إشارة أما لكمال العناية بتمييزه لاختصاصه بحكم بديع مثل **قوله تعالى:**"مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ ۖ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴿٣٥﴾"{الرعد:35}.فالاسم الظاهر جاء اسم إشارة"تلك".

وقوله تعالى:"وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ "{فصلت:23}.

2- إذا كان المظهر غير اسم إشارة فالعدول إليه عن المضمر إما لزيادة التمكين مثل **قوله تعالى** :"وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ ۗ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾ "{الإسراء:105}.

[1]يحيى بن حمزة بن علي ابن إبراهيم العلوي اليمني العلوي،الطراز،تحقيق عبد الحميد هنداوي ،الجزء الأول ،ص509

[2]عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، الجزء الأول، ص112.

وقد ينجح هذا الأسلوب إلى فوائد أخرى غير التي ذكرت كقصد العموم والإهانة والتحفيز وتعميم الوصف والتعظيم .

قوله تعالى :"وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٥٣﴾ "{يوسف،53}.فهنا جاء التعميم في قوله:"إنّ النّفس لأمّارةٌ"

وقوله تعالى:"ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱلشَّيۡطَٰنِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾"{المجادلة:19}.

وهو تحقير وإهانة للشيطان ولمن تبعه.

وقوله تعالى:"وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٖ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٞ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسۡتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾"{آل عمران:146}.جاءت هاته الآية في تعميم الوصف من خلال الاسم الظاهر"الصّابرين"لتعميم محبة الله لهم.

وقوله تعالى:"ٱلۡقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ﴿٢﴾ "{القارعة:1-2}.

وهو تعظيم الأمر وهو يوم القيامة فجاء الاسم الظاهر ليدل على ذلك "القارعة".

أما الشكل الثالث من مظاهر خروج الكلام على خلاف الظاهر فهو الالتفات .

ثالثا: الالتفات: يعد الالتفات من أعظم العلوم التي استطاعت أن تجعل لنفسها مكانة مهمة عند علماء اللغة والبلاغة العربية،وذلك لما يتميّز به من مرونة تسهل على مستعمليه التعبير عن المعنى بطرق مختلفة ،وذلك من خلال أنواعه التي ينتقل فيها الكلام من صيغة إلى أخرى، فيخلق ذلك تعابير جديدة ومعاني مغايرة،وما زاده أهمية

ورفعة هو ارتباطه الوثيق بالقرآن الكريم وهو أحد مباحثه وأكبر دليل على ذلك هو كثرة استعماله فيه والالتفات أسماء عديدة منها :الخروج عن مقتضى الظاهر أو العدول أو الانصراف إلى غير ذلك.[1]

1-تعريفه:

أ- **لغة:** جاء في لسان العرب مادة (لَفَتَ) بمعنى لفت وجهه عن القوم :صَرَفَهُ ،والْتَفَتَ الْتِفَاتاً والتَّلَفّتُ أكثر منه وتَلَفَّتَ إلى الشيء والْتَفَتَ إليه صَرَفَ وجهه إليه.

وقال:أرى الموت بين السيف والنطع كامنًا *يلاحظني من حيث ما أتلفّت

فلمّا أعادت من بعيد بنظره *إلّي التفاتًا أسلمتها المحارم[2]

ب-اصطلاحا:هو التعبير عن معنى بطريقة من الثلاثة بعد التعبير عنه بآخر منها وهذا أخص.[3]

ويعرّف أيضا كالآتي: يميل أغلب البلاغيين إلى أن حقيقة (الالتفات) مأخوذة من التفات الإنسان عن يمينه وشماله،فهو يقبل بوجهه تارة كذا،وتارة كذا،وكذلك يكون هذا النوع من الكلام خاصة ،لأنّه ينتقل فيه من صيغة إلى صيغة،كانتقال من خطاب حاضر إلى غائب،أو من خطاب غائب إلى حاضر،أو من فعل ماض إلى مستقبل ،أو مستقبل إلى ماض ،أو غير ذلك. [4]

---

[1]محمد بركات حمدي أبوعلي،البلاغة العربية في ضوء منهج متكامل، دار البشير، ط1،عمان،الأردن،1992،ص71

[2]ابن منظور،أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، دط ، بيروت، 2003،الجزء13،ص 215

[3]الخطيب القزويني،جلال الدين محمد بن عبد الرحمان الشافعي الدمشقي، التلخيص في علوم البلاغة (وهو تلخيص كتاب مفتاح العلوم للسكاكي)، حققه وشرحه وأعد فهارسه عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية،ط2، بيروت ،لبنان،2009،ص26

[4]محمد بركات حمدي أبوعلي ، البلاغة العربية في ضوء منهج متكامل،ص71

ويأتي الالتفات بمعان مختلفة متمثلة في أنواعه وصوره المتغايرة التي تتجسد من خلال الضمائر الثلاثة (التكلم والخطاب والغيبة)،إلا أنّ التعبير عنها يكون على ستة أضرب لما يكون بينها من التفات ،فيحصل بذلك فائدة عظيمة وتحقق أغراض شتى.

2- أنواع الالتفات:يرد الالتفات على ستة أضرب منها مميّزاته وفنياته الخاصة التي تساهم في إبراز المعنى وتزيد من جماله وهي كالآتي :[1]

أولا:الالتفات من الغيبة إلى الخطاب .

ثانيا:من الخطاب إلى الغيبة .

ثالثا:من الخطاب إلى التكلم.

رابعا:من التكلم إلى الخطاب.

خامسا:من التكلم إلى الغيبة.

سادسا:من الغيبة إلى التكلم.

وقد وردت هذه الأساليب في القرآن الكريم ممثلة في الأمثلة التالية:[2]

1- الالتفات من الغيبة إلى الخطاب:في قوله تعالى:"وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗا ﴿٨٨﴾ لَّقَدۡ جِئۡتُمۡ شَيۡـًٔا إِدّٗا ﴿٨٩﴾ "{مريم :88-89}.

فالالتفات هنا جاء من الغيبة في قوله تعالى:"وقَالوا اتّخذ الرّحمان ولداً"

[1]توفيق الفيل، بلاغة التراكيب دراسة في علم المعاني، ص291،282

[2]ينظر: كريمة محمود أبو زيد، علم المعاني دراسة و تحليل،مكتبة وهبة ،ط1،القاهرة،1988، ص 103،101

إلى الخطاب الممثل في قوله تعالى:"لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدّا"وكان مقتضى ظاهر الحال "لَقَدْ جَاءُوا"وهو عدول دلّ على عظم المنكر وشنيع القول الذي قيل في ذاته عزّ وجلّ أن ادّعت اليهود والنّصارى وغيرهم أنّ له أولادا وهم الملائكة.

وقوله تعالى:"مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥ "{الفاتحة:4-5}.

فالالتفات هنا جاء من الغيبة في قوله تعالى :"مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ"إلى الخطاب في قوله جلّ جلاله:"إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ "وكان حال الظاهر أن يكون "إيّاهُ" فالآية الأولى جاءت تعبيرا عن المدح للخالق عزّ وجل فكان أسلوب الغيبة أمثل لذلك ،أما الآية الثانية فهي دعاء والأمثل لذلك كان الخطاب ،فالانتقال هنا من الغيبة إلى الخطاب خلق صورة فنية جميلة وجعل المعنى أوضح ليكون أكبر دليل على إعجاز القرآن الكريم وبلاغته،وقد تأتي الصورة على عكس ذلك فيكون.

2- **الالتفات من الخطاب إلى الغيبة:** في **قوله تعالى:**"هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمۡ فِى ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِى ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتۡهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلۡمَوۡجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ أُحِيطَ بِهِمۡ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنۡ أَنجَيۡتَنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ۝٢٢ "{يونس،22}

فالخطاب جاء في قوله تعالى :"حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ"إلى الغيبة في قوله تعالى:"وَجَرَيۡنَ بِهِم "فدل العدول هنا على أنّ الله عز وجل أورد في كلامه عزّ وجلّ أن نكران الفضل وجحود النعمة هو أمر فضيع ومستنكر،وكذلك بيّن حال الإنسان وقت الهلع ووقت

الأمن ووضح أن هذا التصرف هو عادة جبل عليها فهو وقت الخوف يذكر الله أما إذا اطمئن نسيه وهذا فعل غير لائق ويجب الابتعاد عنه.

3-**من الخطاب إلى التكلم:كقوله تعالى:**"وَٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٞ وَدُودٞ ﴿٩٠﴾ "{هود:90}.

فجاء الالتفات هنا في مجيء الكلام من الخطاب إلى التكلم.

فالخطاب في قوله تعالى":"وَٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ "وعدل إلى التكلم في قوله تعالى:" إِنَّ رَبِّي "وقد جاء الالتفات ليدل على الوحدانية لله وتمييزه بالرحمة والمحبّة والقبول لمن جاء منيبا، أما مقتضى ظاهر الحال هو"رَبَّكُم".

4- من المتكلم إلى الخطاب:في **قوله تعالى** :"وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢٢﴾ "{يس:22}.

فالتكلم جاء في قوله تعالى :"وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي ".

والخطاب في **قوله** :"وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ".

ومقتضى ظاهرة الحال هو أن يأتي القول:"وإليه أرجْعُ"

والعدول هنا جاء للتذكير بالمصير أي أنّ الإنسان الذي لا يؤمن بالله مصيره في النهاية الموت ويحاسبه الله على كفره.

5-**من المتكلم إلى الغائب:** في مثل **قوله تعالى:**"إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ۝٢ "{الكوثر:1-2}.

فالالتفات جاء في الانتقال من التكلم إلى الغيبة.

فالتكلم في قوله :"إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ"

والغيبة في قوله :"فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ"

ومقتضى ظاهر الحال أن يقول:"فصل لناَ"

والعدول هنا دلّ على الإخلاص لله عزّ وجلّ في كل شيء وأن يكون كل عمل على اسمه وذلك لعظمته ومكانته.

6-**من الغيبة إلى التكلم:** مثل **قوله تعالى:**"فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ وَأَوۡحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمۡرَهَاۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفۡظٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ۝١٢"{فصلت:12}.فالالتفات من الغيبة إلى التكلم حيث جاءت الغيبة في **قوله تعالى** :"وَأَوۡحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمۡرَهَا"أما التكلم ففي **قوله تعالى:**"وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ "ومقتضى ظاهر الحال هنا هو"وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ بِمَصَٰبِيحَ "فالعدول هنا دل على قدرة الله عزّ وجلّ على الخلق السريع لحكمة يعلمها هو قد يريد من خلالها أن يبيّن للإنسان أنّه مخلوق ضعيف لا حول ولا قوة له وذلك من خلال بيان إعجازه.

3-فائدته:يرى الزمخشري في ذلك أنّ الالتفات يحقق فائدتين :[1]

إحداهما عامة- في كل صورة- وهي امتناع المتلقي وجذب انتباهه بتلك النتوءات أو التحولات التي لا يتوقعها في نسق التعبير ،والأخرى خاصة تتمثل فيما تشعه كل صورة من تلك الصور- في موقعها من السياق الذي ترد فيه – من إيحاءات ودلالات خاصة.

يقول الزمخشري: "لأنّ الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السامع ،وإيقاظا للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد ،وقد تختص مواقعه بفوائد. "[2]فالالتفات هو خروج عن خلاف الطبيعة الذي يبعد الملل والسآمة عن السامع فيجعله أكثر ترقبا وانتظارا للجديد الذي تخلقه تلك التغيرات الحاصلة في السياق والتي تجعل من الكلام مستساغا وجميلا ،ولا يتوقف الأمر هنا بل إن العدول يحقق أغراضا عديدة جراء ذلك الانصراف بين الضمائر.

4-أغراض الالتفات: من بين أغراضه ما يلي :

1- التشهير بعظم المنكر وشناعته.

2-المدح والثناء.

3-الدلالة على الوحدانية لله.

4-تعظيم الأمر المستنكر والدعوة إلى الابتعاد عنه ، وتبيين حال الإنسان في الشدة والرخاء.

5-التذكير من أجل أخذ العبرة.

6-التعظيم والتفخيم لمكانة الله والإخلاص في العمل له.

7-إثارة الانتباه والتدبر في ملكوت الله .

---

[1]حسن طبل ،أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، دار الفكر العربي،دط، القاهرة ،1998،ص26.
[2]المرجع نفسه ،ص 26.

الخاتمة

الخاتمة

وبعد هذا الجهد المتواضع الذي بذلناه في دراستنا هذه أين تيسر لنا معرفة آلية التنكير والتعريف في النص القرآني وأين تكمن بلاغته توصلنا إلى النتائج التالية :

1-ذهب النحويون إلى أن النكرة أصل والمعرفة فرع على عكس البلاغيين الذين يقدمون المعرفة على النكرة .

2-المعرفة اسم وضع ليدل على شي يعينه أما النكرة فلا تدل على معين .

3-دور التعريف والتنكير في تغيير المعنى وإبرازه على طرق مختلفة .

4-تنوع وتعدد الأغراض البلاغية التي يخرج إليها التعريف والتنكير .

5-تحدث البلاغيين عن قدرة احتلال الضمير مكان الاسم الظاهر في التعبير عن المعنى المراد وذلك بطريقة مختصرة .

6-الأصل في الأسماء أن تكون ظاهرة .

7-مجيء الالتفات في الضمائر على صور مختلفة يؤدي إلى مفاهيم جديدة يكون للسياق دور في إيضاحها .

8-دور التنكير و التعريف في إبراز بلاغة القران وإعجازه .

9-النكرة أصل لأنها وجدت من العدم والعدم أسبق ، كما لا تحتاج إلى قرينة لتوضحها عكس المعرفة فهي تحتاج إلى قرينة لتبينها وهي دخول "أل" التعريف عليها.

وبعد هذا الجهد اليسير نحمد الله جل جلاله الذي أعاننا على إتمام هذا البحث و نسأله السداد والتوفيق.

قائمة

المصادر

والمراجع

أولا–قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

1. أحمد الهامشي ، جواهر البلاغة (في المعاني والبيان والبديع) ،ضبط وتدقيق وتوثيق يوسف الصميلي، المكتبة العصرية ،ط2 ،صيدا، بيروت، 2000.
2. أحمد مصطفى المراغي ، علوم البلاغة (البيان والمعاني والبديع)، شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر و التوزيع، المكتبة العصرية ، الدار النموذجية، المطبعة العصرية، ط1 ، صيدا، بيروت ،2004.
3. أحمد مطلوب ،القز ويني وشروح التلخيص، منشورات مكتبة النهضة، ط1، بغداد، 1967.
4. أميرة توفيق،الجملة الاسمية عند ابن هشام الأنصاري، مكتبة الزهراء، دط ،القاهرة ، 1971 .
5. بدر الدين بن مالك الشهير بابن الناظم، المصباح في(المعاني و البيان و البديع)، حققه و شرحه ووضع فهارسه حسني عبد الجليل يوسف، مكتبة الآداب،ط1، ميدان الأبرا، 1989.
6. توفيق الفيل، بلاغة التراكيب دراسة في علم المعاني، مكتبة الآداب، دط ، القاهرة،1991.
7. حسن طبل، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية ، دار الفكر العربي، دط ، القاهرة، 1998.
8. حفني ناصف،محمد دياب، سلطان محمد، مصطفى طموم، دروس البلاغة، مكتبة البشرى ،ط جديدة، كراتشي، باكستان،2009 ،2011.

9. الخطيب القز ويني ، جلال الدين أبو عبد الله محمد ابن قاضي القضاة سعد الدين أبي محمد عبد الرحمان القز ويني، الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت ، لبنان، 2003.
10. عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، ط3 ، مصر، دت .
11. عبد الرحمان حسن حبنّكه الميداني، البلاغة العربية (أسسها و علومها وفنونها) و صور من تطبيقاتها بهيكل جديد من طريف و تليد، دار القلم، الدار الشامية، ط1، دمشق،بيروت،1986.
12. عبد العاطي غريب علام، دراسات في البلاغة العربية ،منشورات جامعة قاز يونس ،بنغازي، ط1، 1997.
13. عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية (علم المعاني)، منشورات دار النهضة العربية، ط1، بيروت، لبنان، 2009.
14. عبد المتعال الصعيدي ، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة الآداب، ط1990،القاهرة ، 1990.
15. عضد الدين الإيجي، الفوائد الغياثة في علوم البلاغة ، دراسة وتحقيق وتعليق عاشق حسين ، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني ، ط1،القاهرة ،لبنان،1991.
16. علام نوريم ، جديد الثلاثة فنون في شرح الجوهر المكنون (علم المعاني) ، أولاد يعكوب،دط ، قلعة السراغنة ، 2005.
17. عيسى علي العاكوب و علي سعد الشتيوي، الكافي في علوم البلاغة العربية(المعاني ، البيان،البديع)، منشورات الجامعة المفتوحة، مطبعة الانتصار،1993، الكتاب الأول (المعاني).

18. فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية و المعنى،دار ابن حزم، ط1، بيروت ،لبنان،2000.
19. فضل حسن عباس ، البلاغة فنونها و أفنانها (علم المعاني)، دار الفرقان للطباعة والشر والتوزيع ، المكتبة العصرية الدار النموذجية، المطبعة العصرية ، ط1، صيدا، بيروت، 2004.
20. كريمة محمود أبو زيد، علم المعاني دراسة و تحليل، مكتبة وهبة، ط1،القاهرة، 1988.
21. محمد أسعد النادري، نحو اللغة العصرية، ط2، صيدا، لبنان، 1997.
22. محمد الطاهر ابن عاشور،موجز البلاغة ، المكتبة العلمية، المطبعة التونسية، تونس، ط1932،1.
23. محمد بركات حمدي أبو علي، البلاغة العربية في ضوء منهج متكامل ، دار البشير ،ط1، عمان، الأردن ، 1992 .
24. محمد عيد، النحو المصفى، مكتبة الشباب، ط1، القاهرة، 1975.
25. مختصر التفتازاني(ت791)، البلاغة الصافية في (المعاني والبيان والبديع)، تقديم و تهذيب و تسهيل محمد أنور البدخشاني، منشورات العلم ، دط ، باكستان، 1416.
26. مصطفى الغلابيني ، جامع الدروس العربية، المكتبة العربية، ط36، صيدا ، لبنان، 1999.
27. ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم الأنصاري (ت 711 هـ) ، لسان العرب، تحقيق عامر أحمد حيدر و مراجعة عبد المنعم خليل إبراهيم ،دار الكتب العلمية ، ط1 ،بيروت، 2003.
28. ناصيف اليازجي، دليل الطالب إلى علوم البلاغة و العروض، مراجعة لبيب جريديني، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، بيروت، لبنان، 1999.

29. يحيى بن حمزة بن علي ابن إبراهيم العلوي اليمني، الطراز ، تحقيق عبد الحميد هنداوي،المكتبة العصرية، ط1، صيدا، بيروت ،2002.

30. أبي يعقوب يوسف ابن محمد بن علي السكاكي(، ت626)، مفتاح العلوم ، حققه وقدم له و فهرسه عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ،ط1 ،بيروت ،لبنان،2000.

ثانيا– الرسائل الجامعية:

31.ظافر بن غرمان بن غارم بن محمد العمري ، مخالفة مقتضى الظاهر في استعمال الأفعال و مواقعها في القرآن الكريم ، دراسة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية و آدابها، تخصص البلاغة و النقد ، قسم الدراسات العليا، جامعة أم القرى، الفصل الثاني، 2004،

32.علي كنعان ، قضايا الإسناد في الجملة العربية ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية ، مجلس كلية الآداب ، جامعة الموصل، 2006.

33.نوح عطا الصرايرة ، التعريف والتنكير بين النحويين والبلاغيين دراسة دلالية وظيفية ،(من نماذج السور المكية)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة، 2007.

ثالثا: المجلات:

34.سعد حسن عليوي، النكرة و المعرفة في الجملة العربية ، مجلة كلية العلوم الإنسانية ، جامعة بابل، العراق، دت ، العدد 4.

35.محمد مير حسيني ،علي أسودي، التنكير و جمالياته البلاغية في نهج البلاغة دراسة " بعض الحكم" نموذجا ، مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية و آ دابها ، قسم اللغة العربية، جامعة طهران، 1392، العدد 26.

فهرس
الآيات
القرآنية

فهرس الآيات القرآنية

السورة	الآية	ترتيبها حسب المصحف	الصفحة
الفاتحة	{2} {5-4} {7-6}	1	1
البقرة	{2-1} {5}،{2} {12}،{7} {14} {15} {23} {25} {26} {36}،{35} {79}،{40} {126}،{87} {179}،{127} {257}،{204} {279}،{276}،{271}،{265}	2	2
آل عمران	{22}،{5} {33}،{26} {36}،{35} {62}،{58} {120}،{97}،{75} {146}،{144} {190}،{175}	3	50

السورة	الآية	ترتيبها حسب المصحف	الصفحة
النساء	{11}،{103}	4	77
المائدة	{8}،{37}،{38} {62}،{95}،{116}	5	106
الأنعام	{38} {73} {107}	6	128
الأعراف	{44} {89}،{92} {131}،{143}	7	151
الأنفال	{7}	8	177
التوبة	{3} {40}،{62} {104}،{117}	9	187
يونس	{10}،{22} {109}	10	208
هود	{1}،{37} {44}،{90} {91}	11	221
يوسف	{13}،{23} {18}،{32} {53}،{77}	12	235
الرعد	{35}	13	249

السورة	الآية	ترتيبها حسب المصحف	الصفحة
إبراهيم	{32}،{35}	14	255
الحجر	{2}،{6}،{9} {30}،{42}	15	262
النحل	{9}،{26}،{51} {53} {81}،{98}	16	267
الإسراء	{1} {9} {105}	17	282
الكهف	{13}،{79} {18}	18	293
مريم	{15}،{33} {40}،{46} {88-89}	19	305
طه	{11-12} {14}،{17} {18}،{78}	20	312
الأنبياء	{22}،{36} {62}،{97} {63}	21	322

السورة	الآية	ترتيبها حسب المصحف	الصفحة
الحج	{46} {1}،{78}	22	332
المؤمنون	{14}،{59}	23	342
النور	{2}،{28} {35}،{36} {53}	24	350
الفرقان	{41}،{63} {69}	25	359
الشعراء	{41}،{69-71} {79-80}	26	367
النمل	{28}	27	377
القصص	{8}،{18}	28	385
العنكبوت	{53}،{64}	29	396
الروم	{36}	30	404
السجدة	{12}	32	415
الأحزاب	{4}	33	418

السورة	الآية	ترتيبها حسب المصحف	الصفحة
سبأ	{13}،{31}	34	428
فاطر	{1}،{3}،{4} {72}	35	434
يس	{20}،{22} {78-79}	36	440
ص	{1-2}،{4} {31-32}	38	453
الزمر	{65}،{71} {38}	39	458
غافر	{60}	40	467
فصلت	{23}،{46}،{12}	41	477
الزخرف	{9}،{72}	43	489
الجاثية	{32}،{36}	45	489
الفتح	{18}	48	511
الحجرات	{7}،{13}	49	515
الذاريات	{29}،{58}	51	520

السورة	الآية	ترتيبها حسب المصحف	الصفحة
الطور	{28}	52	523
النجم	{54}	53	526
الرحمان	{27-26}	55	531
الحديد	{23}	57	537
المجادلة	{19}	58	542
الحشر	{24}	59	545
المنافقون	{4}	63	554
الملك	{2-1}،{5}،{29}	67	562
المعارج	{19}،{21-19}	70	568
نوح	{15}،{26}	71	570
الجن	{19}	72	572
المزمل	{15-16}	73	574
عبس	{17-22}	80	585
الانفطار	{1}	82	587
الإنشقاق	{1}	84	589
الفجر	{23}	89	593

السورة	الآية	ترتيبها حسب المصحف	الصفحة
الزلزلة	{1-2}	99	599
القارعة	{1-2}،{2} {10-11}	101	600
العصر	{1-2}	103	601
الهمزة	{5-6}	104	601
الماعون	{2}	107	602
الكوثر	{1-2}	108	602
الكافرون	{6}	109	603
المسد	{1}	111	603
الإخلاص	{1}	112	604

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

مقدمة.....أ ـ ت .

مدخل:التنكير والتعريف في الدرس النحوي والدرس البلاغي .....5.

أولا:التعريف والتنكير لغة واصطلاحا.....5.

أ- التعريف لغة .....5.

ب- اصطلاحا .....5.

ج- التنكير لغة .....6.

د- اصطلاحا.....6.

ثانيا :التنكير والتعريف في الدرس النحوي والدرس البلاغي .....7.

أ- عند النحاة.....8.

1-أقسام المعارف .....10.

ب- عند البلاغيين .....11.

الفصل الأول :أحوال المسند إليه والمسند .....14.

أولا:أحوال المسند إليه .....14.

تمهيد:.....14.

أ- أحوال تعريف المسند إليه .....14.

ب–تعريف بالإضمار .....15.
ت– التعريف بالعلمية.....20.
د– التعريف باسم الإشارة .....21.
ذ– التعريف بالموصولية .....23.
هـ– التعريف باللاّم(بال التعريف).....26.
و– التعريف بالإضافة .....31.

ثانيا:أحوال المسند إليه في التنكير.....32.

ثالثا:حذف المسند إليه و ذكره.....35.

أ– أسباب الحذف.....35.
ب– ذكر المسند إليه .....36.

رابعا :تقييد المسند إليه .....40.

أ– مقام النعت.....41.
ب–مقام التوكيد .....42.
ج– مقام عطف البيان.....43.
د– مقام عطف النسق.....45.
هـ– مقام البدل .....46.
و– التقييد بضمير الفصل .....46.
ي– التقييد بالشرط.....47.

خامسا:إطلاق المسند إليه .....48.

سادسا:تقديم وتأخير المسند إليه ..... 49.

أ- تقديم المسند إليه .....49.

ب- تأخير المسند إليه .....52.

ثانيا :أحوال المسند.....53.

أولا:أحوال تعريف المسند .....53.

ثانيا:أحوال المسند في التنكير .....54.

ثالثا:حذف المسند.....55.

رابعا :ذكر المسند.....56.

خامسا:مجيء المسند فعلا،أو اسما .....57.

أ- مجيء المسند فعلا.....57.

ب- مجيء المسند اسما.....58.

سادسا:مجيء المسند جملة .....59.

سابعا:أغراض تقييد الفعل.....60.

أ- إيراد المسند الفعل وما يشبهه مقيّدا بأحد المفاعيل ونحوها..60.

ب- إيراد المسند فعلا غير مقيّد بشيء مماّ تقدّم.....61.

ج-إيراد المسند فعلا مقيّدا بالشرط .....62.

ثامنا: تقديم المسند و تأخيره.....64.

أــ تقديم المسند.....64 .

ب ــ تأخير المنسد.....65.

الفصل الثاني:مظاهر خروج التعريف عن مقتضى الظاهر.67.

تمهيد:.....67 .

أولا:الإضمار في موضع الإظهار .....67.

أ- الموضع الأول:ضمير الشأن أو القصّة.....68.

ب- الموضع الثاني:الضمير في باب "نعم وبئس".....69.

ثانيا:الإظهار في موضع الإضمار.....71.

ثالثا:الالتفات.....73.

1-تعريفه.....73

أ- لغة .....73 .

ب- اصطلاحا.....74.

2- أنواع الالتفات.....74.

3-فائدته.....79.

4-أغراض الالتفات .....79.

الخاتمة .....82.

قائمة المصادر والمراجع.....84.

فهرس الآيات القرآنية .....89.

فهرس المحتويات .....97.

الملخص.

الملخص

إنّ البحث يتضمن دراسة آلية التنكير والتعريف في النص القرآني من الجانب البلاغي، من خلال عرض نماذج قرآنية لسور مختلفة تبين الأغراض البلاغية الواسعة التي يخرج إليها التنكير والتعريف والتغيير الذي يحدثه هذه الآلية في معاني القرآن الكريم ، وكيف وظّف بطريقة فنية وجمالية تبرز الإعجاز الرباني في اللوح المحفوظ ، وقد جاء كل هذا ضمن مدخل وفصليين وخاتمة على النحو الأتي :

المدخل : تضمن الحديث على التنكير والتعريف في الدرس النحوي ، والدرس البلاغي حيث تم تحديد المصطلح وتناول النحويين والبلاغيين للمصطلحيين .

و الفصل الأول : لأحوال المسند إليه والمسند من حيث تم الحديث عن أحوال المسند إليه ثم الحديث عن أحوال المسند .

أماّ الفصل الثاني : فقد تناول مظاهر خروج التعريف عن مقتضى الظاهر من خلال وضع الضمير مكان الاسم الظاهر ، ووضع الاسم الظاهر مكان الضمير إلى جانب الحديث عن الالتفات وماله من دور في خروج التعريف عن مقتضى الظاهر وختم البحث بخاتمة عرض فيها أهم النتائج المتوصل إليها .